

١٤

النهاية

الله  
بِرَبِّ الْجَمَلِ



دار الشروة

محمود قاسم



ଶ୍ରୀମଦ୍ଭଗବତ

الطبعة الأولى

١٤١٥ - ١٩٩٥ م

جيتري جستيفون الطبع معتمدة

© دار الشروق

استسراها محمد المعتمم عام ١٩٦٨

القاهرة - ١٦ شارع حواد حسني - هاتف - ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣  
فاكس - ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلکس 93091 SHROK UN  
بيروت - مل ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٧٦٣  
فاكس: ٨٦٧٥٥٥ - تلکس: SHOROK 20175 LE

الغاز الشروق

# عصابة المرأة الوجهية

تأليف : محمود قاسم

دارالشروق



(1)

كانت زيارة عائلية دافئة ، ولطيفة . وأيضاً مثيرة .  
فالعلم «فاضل» لم يأت لزيارتهم منذ فترة طويلة ، وهذه هي  
أول مرة تأتى فيها ابنة العم «حبيبة» مع أبيها لزيارة أقاربها .  
ولأن العم «فاضل» طيار كبير ، فإنه مشغول دائمًا في عمله .  
وهو كثير الترحال إلى دول العالم المختلفة . ولذا فإن «حب  
حب» كان سعيداً للغاية لرؤيه عممه ، وخاصة أنه تحدث معه  
طويلاً عن هوايته كطيار مغامر يمتلك طائرة صغيرة في شكل  
حقيقة ، يمكن أن يطويها متى شاء ، وأن يحوّلها إلى هيكل يطير  
إلى مسافات كبيرة في العالم .

ـ غدا .. ستكون من كبار الطيارين في العالم ..  
ابتسم «حب حب» وقال : الطيران هوالية .. لكتنى أود أن  
أصبح عالما كبيرا في بحوث الفضاء ..  
وبرقت عينا العم ، وأيضا أثار ما قاله «حب حب» انتباه

أفراد أسرته ، فهذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها «حب حب» عن رغبته في أن يصبح عالما ، صحيح أنه متميز في دراسته ، ويقرأ كتب الآداب ، والمعرفة ، ولكن من الواضح أنه يقدر دور العلم في المجتمع المعاصر ، وأيضا في المستقبل .

في تلك اللحظة ، سمع الحاضرون صوت ارتطام شديد . وكان شيئا قد سقط من مكان عال وتحطم ، سرعان ما تيقظت حواس «حب حب» ، وأحس أن ذلك الصوت صادر من غرفته . فانطلق إلى خارج المبنى ، وأسرع نحو الغرفة المنفصلة التي يضع بها كل أشيائه ، والتي بناها أبوه خصيصا من أجله ليهارس فيها هواياته ..

لاحظ أن الصقر كان يرفرف في هياج ، وأن شيئا جسيا قد حدث ، ومن داخل الغرفة سمع صراخا ، وكان شخصين قد نشبت بينهما مشاجرة .. قبل أن يدخل «حب حب» الغرفة . كان قد أدرك ما حدث . ورأى ابنة عمه «حبيبة» واقفة وسط الغرفة ، وهي تتبادل الاتهامات مع جسم معدني يبدو كأنه واقف أمامها . دون أن تراه . كان يصبح :

ـ اسمع يا آنسة ، أنا لا أسمع لك أن تعبني بأشياء الآخرين في غيابهم .

ردت «حبيبة» :

- وأنت ليس لك الحق أن تعارضنى . إنها غرفة ابن عمى ..  
مفهوم؟

علق الكمبيوتر الخارق في تحد : ابن عمك ليس هنا .. هنا  
المركز الرئيسي لنادى المراسلة الدولى .. مفهوم؟  
بذا كأنه يسخر منها وهو يقلدھا .. أحسن «حب حب» بأن  
المشاجرة لن تنتهي ، وراح يبحث عن ذلك الشيء الذى سمع  
صوته وهو يتحطم .

(٢)

واستمر الاجتماع ساعات طويلة ، في أكبر جناح بالفندق  
الضخم .  
أحسست السيدة «سها» بارتياح شديد لما أسفر عنه الاجتماع .  
وقالت :

- حسن . علينا التنفيذ خلال يومين .. كل شيء جاهز .  
بدت كلماتها أوامر . ورغم جمالها البادى ، ورقتها ، فإنها  
كانت تتكلم بحزم إلى الرجال الثلاثة الذين حضروا الاجتماع .  
لقد رسموا تلك الخطبة الجهنمية التي عليهم تنفيذها خلال  
يومين ، إنها ليست الأولى من نوعها ، ولكنها العملية الأكبر ،  
التي يتم التخطيط لها ..

راحت «سها» تراجع ما طلبته من رجالها الثلاثة ، ثم  
قالت :  
- مطلوب نقل مبلغ ٤٠٠ مليون دولار مزيف من لاجوس  
بنيجيريا ، إلى القاهرة .. إذن يجب تأجير طائرة خاصة ، وندفع  
ثمنا سخيا ، وأن يكون الطيار ماهرا .  
ثم سكتت ، قبل أن تتأمل وجوه رجالها ، كأنها تتأكد أنهم  
استوعبوا الخطة :

- والباقي مفهوم .. ؟  
قال «عماره» المساعد الأول للمرأة :  
- هذه المرة سنختار طياراً ذا كفاءة . لاتحوم الشبهات حوله  
.. ونحن في كل مرة كنا نستخدم نفس الطيار حتى لانثير  
الشبهات .

سألت «سها» : هل وجدت الطيار .. ؟  
رد «عماره» : الليلة في ساعة متأخر سيتم التفاوض معه .  
تدخل «نادر» أحد الرجال الثلاثة : المهم ألا يرفض ..  
برقة واصحة ، وفي حزم شديد ، قالت المرأة : لأحد  
يرفض ما تقرره «سها السالمي» .  
وبدت كأنها قد وضعت النقاط على الحروف . فخطتها يحب  
أن تنفذ بدقة شديدة ، ورغم أن «سها» ليست مصرية ، وإنما



مقيمة في فندق كبير بالقاهرة ، فإنها تعرف كيف تتصرف ، ولا تثير من حولها المتابعة . بل عليها فقط أن تتحقق ماتريد .  
الآن ، ها هي صفقة جديدة عليها أن تتم باتفاق شديد . إنها مطمئنة تماماً لكل التسائح ، فهناك أفراد كثيرون من جنسيات عديدة في خدمتها ، من اليابان ، وسنغافورة ، وافريقيا ، وأوروبا وأمريكا . وبعض الدول العربية الغنية .

تمتت قبل أن تنهى الاجتماع : قـد لا يستحق المبلغ المغامرة . لكننا نختبر قوتنا .

ولم يندهش أحد من أتباعها الثلاثة ، فهذا المبلغ ( ٤٠٠ مليون دولار) ليس كبيراً بالنسبة للعمليات المشبوهة التي تديرها . ولكنه بمثابة اختبار من أجل عمليات أخرى أكبر من هذه العملية بعشرات الأضعاف .

وقبل أن ينتهي الاجتماع قالت :

- كما اعتدنا . علينا أن نتخلص من كافة مالدينا من وثائق .  
وراح الرجال الثلاثة يمزقون كافة الأوراق التي دونوا فيها أفكارهم وخططهم ، ثم تركوا الجناح ، كأنهم لم يدبروا الشيء .  
وإنما جاءوا فقط لاحتساء المشروبات الساخنة .

(٣)

قالت «حبيبة» :

ـ أنا لن أقبل أن يسخر مني كومبيوتر مثل هذا ..  
بكل كبراء ، تدخل الكومبيوتر من أجل الدفاع عن نفسه :  
لولا أنك ضيفة . لعلمتك درسالن تنسيه ..  
رفع «حب حب» يده كأنه قد قرر أن يفض النزاع بين  
الكومبيوتر وابنة عمه فقال :

ـ حسن ، أنا غير غاضب على تحطيم ذلك التمثال .. إنه  
هدية من «رأس الحربة» زعيم الشاولين\* . ومع هذا سأطلب  
منه واحدا آخر .

كان التمثال الزجاجي الذي أهداه إليه «رأس الحربة  
القديم» . قد سقط من مكانه ، بعد أن مارست «حبيبة» هوايتها  
في العبث بأشياء الآخرين فانكسر إلى عشرات القطع المتناثرة  
فوق الأرض .

قال «حب حب» :  
ـ لنفض النزاع . و ..

---

\* راجع رواية «معركة كوننج فو الأخيرة» .

و قبل أن يكمل نظرت إليه «حبيبة» في غضب ، وقالت :  
— أى نزاع يا ابن العم . هل تساوى بيني وبين «مجرد»  
كومبيوتر ..

و كأنها أرادت أن تُشعّل المواجهة . هنا أراد الكومبيوتر  
الخارق الذي يمكن «حب حب» من تطوير أدائه ، أن يرد  
اعتباره ، ولكن «حب حب» سرعان ما وضعه في وضع  
«إيقاف» وأسكنته . رغم أن هذا قد يكون مخالفًا لموافقه في الفترة  
الأخيرة . حيث يمكن لأحد الأصدقاء الذين يتشارون في أماكن  
عديدة أن يتصلوا به .

لم يكن «حب حب» يعرف أن ابنة عمه قد أحسست بغضب .  
و تحد عندما شاهدت التمثال الزجاجي ، تخيلت نفسها في حالة  
خصوصة مع التمثال ، فراحـت تتـصور نفسها بـطلة من بـطـلات  
الـكـارـاتـيـهـ وـيـدـأـتـ تـلـفـ حولـ نفسـهاـ عـدـةـ لـفـاتـ ثـمـ صـرـختـ .  
و ضربـتـ بـقـدـمـهـاـ الـيـمـنـيـ عـالـيـاـ ، فـأـسـقـطـتـ التـمـثالـ وـحـطـمـتـهـ . ثـمـ  
صـاحـتـ :

— أنا البطلة ، أنا البطلة ..

و وقفت وهي تضع يديها حول وسطها ، وكأنها في حالة  
تحـدـ ، وـكـانـ هـذـاـ سـبـبـاـ فيـ تـدـخـلـ الكـوـمـبـيـوـتـرـ ، وـسـرـعـانـ ماـ نـشـبـ  
الـحـوـارـ السـاخـنـ بـيـنـ الـاثـنـيـنـ . الـآنـ هـاهـيـ «ـحـبـيـبـةـ»ـ تـقـمـصـ الدـورـ

مرة ثانية . فراحت تنظر إلى الكمبيوتر في تحد و قالت : إنه لا يعرف « حبيبة السريعة » .

و دت أن تقدم نفسها ، وأن تقول إنها أسرع شخص في العالم في أشياء عديدة . في التدخل فيها لا يعنيها ، وفي الغضب ، وأيضا في المخصوصة . ولكنها لم تتمكن من ذلك ، ففي تلك اللحظات دخل أبوها - العم فاضل - وقال :  
- هيا بنا فالأمر عاجل ..

( ٤ )

جلس الكابتن « فاضل » يستمع إلى شريط جهاز الرد على المكالمات الهاتفية ، ليعرف من اتصل به أثناء قيامة بزيارة أخيه . ولم يكن على الجهاز سوى مكالمة واحدة بدت في غاية الأهمية . حيث سمع صوت « عمارة » يردد :  
- أرجو الاتصال بنا فالأمر عاجل ..

أحس « فاضل » بالجزع .. فقد سبق أن رفض العرض الذي قدمه له هذا الشخص ، خاصة أنه تحول من طيار جوى إلى طيار أرضى بعد أن بلغ سن التقاعد عن الإقلاع .. وقرر عدم الاتصال به ، لكن قبل أن يغير ملابسه ، قرع الهاتف من جديد فأمسك الساعة ، و جاءه صوت « عامر » الذي قال :

- كابتن فاضل . . هل لديك بعض الوقت لنزورك الآن ؟  
نظر « فاضل » إلى الساعة ، إنها تقترب من الحادية عشرة  
والنصف ، وقبل أن يرفض كان « عامر » قد حسم الأمر ،  
فقال :

- نحن في الطريق إليك . . إلى اللقاء .

لاحظت « حبيبة السريعة » أن أباها لا يزال ممسكا بساعة  
الهاتف ، رغم أن المكالمة قد انتهت ، وقفت تراقبه ، دون أن  
تتكلّم ، إنها تعرف كم هو غاضب منها ، بعد أن حاولت استفزاز  
ابن عمها الذي لم تره منذ وقت طويل ، والذى أطلق عليها قبل  
أن تغادر منزلهم اسم « حبيبة الاستفزازية » . . إنه يعرف كيف  
تتدخل فيها لا يعنيها ، لذا فهو يرفض أن يصحبها معه إلى بيت  
أهله . وأصدقائه ، لأنها في كل مرة تسبب له المتاعب والحرج .  
ولكن ها هو أبوها في حالة ضيق ، اقتربت منه ولاسته وكأنها  
تود أن تعانقه وتعذر كالعادة ، وقالت :

- هل هناك شيء ؟ . .

هنا تنبه الرجل إلى وجود ابنته بجواره فمسح على شعرها  
وكانه يحس أنها في حاجة إلى حمايته وقال :  
- لدينا ضيوف سيأتون لزيارتنا . .

وكان الدهشة أنه ما إن انتهى من جملته حتى قرع جرس  
الباب ، كأن الضيوف كانوا على عتبة باب العمارة عندما اتصلوا

هاتفي ، راح «فاضل» يستعد لاستقبالهم . وبعد قليل دخل «عامر» واتجه إلى غرفة الاستقبال . وفي طريقه رأى «حبيبة» التي راحت تبتسّم له . ثم صافحته ، وسارت معه حتى باب الغرفة . قال الأب :

ـ هذه «حبيبة» ، ابنتي .

وقفت الصغيرة على الباب ، وهي تتأمل الضيف الغريب الشكل ، الذي قال قبل أن يجلس :

ـ لن أمكث طويلا ..

ثم نظر إلى «حبيبة» وإلي أبيها ، وقال :

ـ لدى موضوع سرى للغاية أريد أن أحديثك فيه .

وبدا كأنه يطلب منه إبعاد ابنته عن الغرفة ، أحسست «حبيبة» بالضيق ، ليس لأنها لم تسترح لهذا الرجل ، ولكن لأنه يبدو كأنه لا يثق فيها .

(٥)

ومكث الضيف طويلا .

وجلست «حبيبة» خارج الغرفة تنتظر ، وراحت تخيل إلى أى حد بلغت السرية ذلك الأمر الذي جاء هذا الرجل الأنique من أجله .

خرج الضيف في الساعة الواحدة والنصف ، ورغم أن تلك ساعة متأخرة للغاية بالنسبة للصغيرة ، فإنها ظلت مستيقظة .

وغالبت النوم .. لم تعرف ماذا دار هناك ، ولم تشا أن تعرف رغم أنها سمعت أن الأمر سرى ، وحاولت أن تنظر إلى أبيها ، وهو يصافح الضيف عند عتبة الباب ، وأن تقرأ شيئاً ما على ملامحه . راح «فاضل» يحيى «عامر» وقال له :  
- سوف نلتقي ثانية ..

ونزل «عامر» إلى الشارع ، كان يتوقع أن يرقبه «فاضل» من النافذة ، ولكن المفاجأة أن الصغيرة كانت هناك ، خلف ستائر . أما الرجل فقد اختفى . ما إن فتح باب السيارة حتى نظر نحو النافذة ، وما إن دخل حتى قال للرجل الذي كان يتظاهر :  
- إنه يدفع ابنته للتجسس علينا .

سأل زميله «مجدى» : هل أقنعته ؟  
رد «عامر» : إنه يطلب مبلغاً كبيراً . مائة وخمسين ألف دولار ..

تمتم «مجدى» : رائع .. إنه مبلغ صغير لما توقعته المرأة الذهبية .

أحس «عامر» بالارتياح ، سأله زميله مجدداً : لكن هل عرف طبيعة المهمة ؟

رد «عامر» : بالطبع لا .. كل ما يعرفه أنه سوف يحضر مجموعة من رجال الأعمال من مدينة لا جوس عاصمة نيجيريا ،

من أجل حضور مؤتمر دولي اقتصادي . وأن حياة هؤلاء الرجال هامة . ويخافون الطيران إلا على يدي طيار ماهر . .  
هتف « مجدى » : حسنا . . إذن علينا ان نجهز الطائرة . .

متى سيكون الإقلاع ؟  
رد « عامر » سوف أحدثه في الهاتف في الساعة الرابعة والنصف .

إنه يعرف أن بعض الطيارين تبعا لنظام عملهم يمكنهم أن يظلوا بلا نوم ساعات طويلة ، وقد يقلعون في الساعات الأخيرة من الليل أو في منتصف النهار ، ولذا انطلقت السيارة في شوارع المدينة الخالية ، وقبل أن تصعد إلى هدفها كانت المكالمة قد تمت بين « عامر » وبين « سها » ، المرأة الذهبية ، من خلال هاتف السيارة وجاءت كلمات المرأة محددة :

ـ ادفعوا له ما يريد .. وإذا شك في شيء خطر تخلصوا منه على طريقتكم .

(٦)

ف الساعات الأولى من النهار ، دق جرس الهاتف في المنزل .  
 أمسكت « حبيبة » الساعية وجاءها صوت ابن عمها « حب حب »  
وسرعان ما نشبت بينهما مشادة عبر أسلاك الهاتف ، قالت :  
ـ كيف تسمح لنفسك يا من تسمى نفسك بالسندباد  
الجوى .. أن تجعل الكومبيوتر يسخر مني .. ؟

كان «حب حب» قد اتصل بابنة عمه ، كى يقوم بمصالحتها ، رغم أنها أخطأت ، وذلك حسب قواعد اللياقة والضيافة ، إلا أنه فوجىء بها تتعامل معه بهذا الأسلوب الغريب . لذا قال :

— وكيف سمحت لنفسك أن تسخرى من شيء له أهميته ، حتى ولو كان آلة ؟

ردت في السهرة وبحدة ملحوظة : أنا حرّة في أن أتعامل كما أشاء مع ما أريد .

كان الكابتن «فاضل» قريبا من ابنته في تلك اللحظات ولم يعجبه كالعادة طريقة ابنته في الحديث . طلب منها أن يتحدث إلى «حب حب» ، وأرادت «حب حب» أن تلقن ابن عمها درسا لكنها امتنعت لما ي قوله أبوها . فأعطته السهرة . وسرعان ما أطلق تحية الصباح وقال :

— «حب حب» ما رأيك في رحلة جوية إلى إفريقيا ؟  
وعلى الطرف الآخر من الهاتف ، راح «حب حب» يفكر في هذا العرض المغرى ، فها هو عمه الطيار المعروف يطلب منه الطيران معه إلى إفريقيا والتي لم يسبق له ان قام بزيارتها من قبل . لم يستطع «حب حب» أن يقبل العرض تماما ، فقد كان قبل



قليل في مشادة مع «حبيبة» .. أحس الكابتن «فاضل» بحيرة ابن أخيه، فقال :

- أنها رحلة إلى أكبر بلد افريقية .. إلى نيجيريا .. في طائرة خاصة ..

وسرعان ما تذكر «حب حب» أن هناك زميلا في نادي المراسلة الدولي في مدينة لا جوس وأنه قد انضم إلى عضوية النادي باعتباره أول افريقي ، ويدعى «سامبو» ، وكم أحس «حب حب» بالضيق لأنه وافق على انضمامه إلى النادي فهو من أكسل الأعضاء وقليلا ما يتصل بأحد زملائه ، ليتبادل معه المعلومات عن البلاد . والعلوم ، والمعارف الحديثة .

تمتم «حب حب» : إنها رحلة جميلة .. لكن ..

أحس العم أن «حب حب» متعدد ، وفكر في أن يلح عليه أكثر ، فلما شعر بما يتتباه من هذه الرحلة التي سيقوم بها ، ورغم أن كل شيء يسير على ما يرام فإن شيئا ما يثير قلقه ، لذا فكر أن يكون «حب حب» معه . لذا قال :

- لن يكون هناك سوى أربعة من رجال الأعمال .. في رحلة العودة .

هنا سأله «حب حب» :

ـ هل يمكن للصقر أن يأتي معنا .. ؟  
لم تكن الإجابة غريبة ، بل هي متوقعة ، حيث قال العم :  
ـ لا مكان للصقور بالطبع في هذه الرحلات ..  
وكان هذا دليلاً على أن « حب حب » لن يشترك في هذه  
الرحلة ولم يكن يعرف أن عمه سوف يتعرض للأخطار  
الشديدة .

(٧)

سرعان ما منحت سلطات الأمن موافقتها للطائرة رقم أك ٣٥ المملوكة لـ إحدى شركات القطاع الخاص ، التصريح بالرحيل إلى نيجيريا ، كان خط الرحلة معروفاً ومدوناً بدقة .  
أشارت هذه الموافقة الضابط الكبير « ناظم عرفان » الذي أحس بالضيق الشديد ، والذي طلب الضابط الشاب على مهران كي يناقشه في هذا الأمر . بدا الغضب على وجهه ، وهو يقول عندما جاءه النقيب على :

ـ كيف تواافق على هذه الرحلة .. وأنت تعرف ما وراءها ؟  
رد النقيب على : سعادتك تعرف أننا لا يمكن الإيقاع بالمرأة  
الذهبية إلا إذا كانت لدينا دلائل ملموسة ..

وراح يشرح له ما يعرفه عن المؤتمر المريب المزمع عقده في القاهرة خلال الأيام الثلاثة القادمة ، إنه أغرب مؤتمر يمكن عقده في البلاد . فهؤلاء الأشخاص القادمون من نيجيريا ، ومن

بلاد عديدة لحضور مؤتمر اقتصادي استثمارى ، إنها في الحقيقة يسعون لإجراء أكبر عملية إجرامية في السنوات الأخيرة وينوون أن تكون القاهرة هي مركز هذه العملية لما لها من مكانة في المنطقة.

واستمع الضابط الكبير «ناظم» إلى شرح واف من النقيب «على» حول هذه العملية ، أراد الضابط ناظم أن يدلل برأيه ، وان يتساءل عن سبب التصریح ، لكن النقيب قال :

— هنا في القاهرة سيكونون بين أيدينا وسيسهل القبض عليهم ..

قال الضابط الكبير ناظم :

— لكننا لا نود متاعب سياسية . فهو لاء القادمون من كبار رجال الاقتصاد .

ابتسم النقيب على ، وقال :

— لا . بل هم من أخطر المجرمين في العالم . إنهم يودون تخريب الاقتصاد العالمي . وسيكون من الأفضل أن نقبض عليهم هنا في القاهرة .

أمسك الضابط ناظم بالقلم في يده وراح يطرق على المكتب كأنه يفكر في ما عليه أن يفعله ، بل وفي ما قاله النقيب على . إنه يعرف مكانة هذا الضابط لديه فهو من أكثر رجاله ذكاء . وأكثرهم مهارة . . ورغم ذلك قام من مكانه وأشار إليه بالقلم كأنه يخدره وقال :

— اسمع يا على .. أى خطأ في هذه العملية سيعرضنا  
للإخراج السياسي ..  
بدأ و كانه يضعه أمام مسئولية كبرى .  
(٨)

كانت ليلة مثيرة !!  
ففى ساعة متأخرة من الليل تسلل أربعة رجال ومعهم  
صندوق ضخم فوق أرضية المطار وكان عليهم أن يصلوا إلى  
الطائرة دون أى مشاكل .

إنه أمر بالغ الحساسية ، فهناك حراسة مشددة و خاصة على  
الطائرات المملوكة لشركات القطاع الخاص ، من أجل تأمينها .  
ورغم ذلك فهؤلاء الرجال كانوا يرتدون ملابس عمال المطار  
ويركبون عربة صغيرة مكشوفة لنقل الأمتنة .

بدت حركة المطار في هذه الساعة من الليل عادية ، مثل كل  
ليلة ، فالمطارات من الأماكن التي لا تنام ولا تهدأ الحركة فيها  
ليل نهار ، ورغم ذلك تم نقل الصندوق إلى الطائرة رقم ٥٠  
التي عليها أن ترحل بعد ساعتين ، وقرباً من الصباح إلى  
لاجوس عاصمة نيجيريا .

وتوقفت العربية أسفل الطائرة ، قال أحد الرجال لمساعديه :  
— ضعوه في أعماق مخزن العفش .

وببدأ الرجال الثلاثة في حمله . كان ثقيلا . . ولم يتمكنوا من رفعه بسهولة . سأله أحدهم :  
ـ ماذا به ؟ إنها قنبلة نووية على ما اعتقد . .  
صرخ رئيس المجموعة وقال : لا داعي للمزاح في مثل هذه الأمور . .

كان يعرف أن الرجل لا يمزح . وأن الصندوق ثقيل بالفعل وكأنه يدخله شيئاً ثقيلاً ، كأنه قطعة من الرصاص البالغ الثقيل . وبكل ما لديهم من قوة راحوا يدفعون الصندوق لدرجة أن رئيس المجموعة قرر أن يتدخل وأن يساعدهم وتمكنوا بعد قليل من دفعه إلى داخل مخزن الطائرة .

وما إن خرجو حتى قال أحدهم مازحاً هذه المرة :  
ـ كأن به ريش نعام .

أخرج رئيس المجموعة عدة مظاريف من جيبه ودفع بكل منها إلى الرجال وقال :

ـ بالتأكيد نحن لم ننقل شيئاً إلى هذه الطائرة . .  
ثم نظر إلى أيديهم التي استلمت المظاريف ، كانت ترتدي القفازات كأنها تريل أي آثار لبصمات . . وبذا الأمر واضحاً فعلى هؤلاء الرجال أن يتكتموا تماماً ما قاموا به هذه الليلة . . لذا سرعاً ما انتشروا في أنحاء المطار بين الطائرات دون أن يعرفوا أن هناك عيوناً ترقبهم . . وترصد حركاتهم .

(٩)

في اللحظات الأخيرة ، قبل خروجه من المنزل ، دق جرس الهاتف .

أسرعت «حبيبة» إلى سماuga الهاتف ، وراحت ترد ، سرعان ما عرفت صوت المتكلم .

قالت :

ـ أهلا .. «حب حب» .. هل تعرف ماذا يسمون البطيخ في منطقة الخليج ؟

أحس الطيار «فاضل» أن ابنته سوف تسخر من ابن عمها . ومن اسمه الذي يحبه كثيرا ، أمسك السماuga من ابنته ، وأطلق التحية إلى «حب حب» وسمعه يرد :

ـ أجل أعرف .. «حب حب» يعني «بطيخ» .. وهل يكره أحد البطيخ .. إنه يطري الجسد في الصيف . أثناء الحر .. قال الطيار «فاضل» : اسمع يا «حب حب» .. أنا مغادر المكان الآن .. كنت أودك معى .

هنا تنبه «حب حب» أن عممه هو الذي يتكلم ، وليس «حبيبة» التي تحاول مشاكسته ، خاصة في الأيام الأخيرة . وسرعان ما راح يتحدث ، بعد أن غير من طريقته في الكلام .

وقال :

- معدنة . فغدا هو الامتحان الشفهي في القدرات .. كان بودي أن أرى الجو من مقصورة طائرتك .

أحس الطيار بأن « حب حب » يعتذر في رقة ، وهو يجامله .

ابتسم الرجل في الهاتف وقال :

- حسنا .. إلى اللقاء .. إلى رحلة أخرى ..

ثم حياء ، وقبل أن يضع السماعة رأى ابنته تضع يديها على شفتيها كأنها تمنع الضحك ، ثم انفجرت ضاحكة وقالت :

- أستاذ بطيخ ..

وابتسم الأب بدوره ، وقال لها وهو يحاول أن يمنع ابتسامته :

- لو ظللت هكذا ، فسوف تخسرين الأصدقاء ..

ولم تمنع نفسها وهي تقول :

- هل هناك أحد يسمى « حب حب »؟ . أى عندما يكبر سوف يناديه الناس بـ « بطيخ » .

قبلها أبوها . لم يود أن يعنفها قبل أن يذهب ، كان يحس بشيء ما في أعماقه ، وإن هذه الرحلة تختلف عن كافة الرحلات التي قام بها . كان قلبه يتحقق ، ولذا راح يؤكد على حروف الآيات القرآنية التي يتلوها قبل أن يسافر في كل مرة ..

وبينما هو يتلو الآيات القرآنية ودعا السفر لم يتمكن من إبعاد شبح الجميع عن أعماقه .

( ١٠ )

أحس « حب حب » فجأة أن معلوماته الأفريقية قليلة للغاية . قياسا إلى معلوماته عن بقية القارات . فرغم أنه يسكن في شمال القارة ، فإن ما يعرفه عن بلاد أوربية بل وأسيوية أكثر مما يعرفه عن بلد مجاور مثل السودان . وتنبه أنه لم يسبق له السفر إلى أى من تلك البلاد رغم رحلاته الكثيرة إلى بلاد متعددة ، ورغم صداقاته في أنحاء متعددة من البلاد ..

لقد انضم إلى النادي بعض الأصدقاء من دول أفريقية منذ عدة أشهر لكن الاتصال قليل بينه وبينهم قياسا إلى اتصاله بأصدقاء في بلاد أخرى ..

وما إن وضع عمه « فاضل » الهاتف حتى أمسك « الكومبيوتر الخارق » وراح يتسلى بأن آداته كى يمدء بالمعلومات وهو يتمتم : - ما أجمل أن يلعب المرء مع المعرفة !

وراح يستجمع مالدى الكومبيوتر من معلومات عن إفريقيا . من ناحية ، ثم عن نيجيريا . داس على بعض الأحرف في الكومبيوتر وسرعاء ما تدفقت المعلومات . فأفريقيا قارة ضخمة أشبه بالجزيرة تحوطها البحار والمحيطات من كل الأحياء ، من الشرق والمحيط الهندي ، والبحر الأحمر . ومن الشمال البحر المتوسط ، ومن الغرب المحيط الأطلنطي . ومن

الجنوب المحيط الهندي ، ورأس الرجاء الصالح . وأيضا هنالك حدود المحيط المتجمد الجنوبي . وهى قارة مليئة بالخيرات ، ففيها أنفس المعادن ، وأوسع الغابات ، ويسكنها حوالي ٥٥١ مليون نسمة . أى حوالي ٤٪ من سكان العالم .

وراحت المعرف تتدفق حول افريقيا ، اقتصاديا ، وسياسيا كانت المعلومات أشبه بشلال المعرفة ، فراح يطالعه مستمتع فلاشىء يسبب له المتعة قدر حصوله على المزيد من المعرفة في كل فروعها ..

بعد ساعة تقريرا قرر أن يعرف المزيد من المعلومات عن البلاد التي سيقوم عمه الطيار فاضل بالسفر إليها خلال ساعات . إنه كثيرا ما يلعب مع نفسه ويحاول أن يقتضي الفرص من أجل أن يعرف المزيد حول موضوع ما . وقد حاول أن يتلهز فرصة الرحلة التي قام بها عمه كى يعرف الكثير عن نيجيريا . وجاءت المعلومات متداقة عن تلك الدولة الافريقية التي تعتبر من أهم دول القارة السوداء ، فرغم أنها ليست أكبر الدول مساحة . تبلغ ٩٢٣٧٩٨ كم ، فإنها أكثر الدول الافريقية ازدحاما بالسكان حيث يسكنها ١١٠ ملايين نسمة تقريرا . ويمددها من الجنوب خليج «بنين» الواقع على المحيط الاطلنطي ، أما من

الحدود البرية فهناك النيجر ، وبينن . ومناخ نيجيريا استوائي حار . وبها ٢٣ مليون مسلم . وهى غنية بالبترول . وأراضها الزراعية خصبة ولذا تعتبر من أغنى الدول الأفريقية . فجأة شرد «حب حب» وانتابه خوف ما لم يلمس له سببا ، وإنما شعر أنه حيث المال تبدأ المتاعب ..

(١١)

في صباح اليوم التالي كانت المكالمة مثيرة للغاية . فقد بدت حببية شديدة الإنزعاج ، وهى تتكلم إلى عمها والد «حب حب» عما حدث لأبيها في المطار الدولى بمدينة لا جوس عاصمة نيجيريا ..

أحس «حب حب» بأن هناك شيئاً مزعجاً حدث لعمه وهو يتأمل ملامح أبيه الذى وضع الساعية ، وقال :

- يجب أن نتصل بوزارة الخارجية .. فالأمر خطير بل شديد الخطورة .

تساءل حب حب :

- ماذا هناك ؟

أسرع الأب إلى غرفته كى يرتدى ملابسه ويتوجه لفوره إلى مبنى وزارة الخارجية ليعرف ماذا حدث بالضبط ، بينما أسرعت زوجته وراءه أما ابنها «حب حب» فلم يكف عن التساؤل عما

حدث لعمه ، تتم الأب ببعض الكلمات القليلة ، سرعان ما فهم «حب حب» أن الطيار «فاضل» قد تم إلقاء القبض عليه بواسطة السلطات الرسمية في نيجيريا ، وتم احتجاز الطائرة الخاصة التي كان يقودها .

لم يعرف الأب سوى هذه المعلومات .. لذا أحس بالانزعاج الشديد ، فهو يعرف أن أخيه «فاضل» طيار ماهر ولا يمكن أن يفعل شيئاً يجعله يتعرض لأى مخاطر أمنية في أى مكان بالعالم . في تلك اللحظة دق جرس الهاتف مرة أخرى ، أسرع «حب حب» إلى الصالة وأمسك السباعة وراح يستمع مرة أخرى إلى صوت ابنة عمه :

ـ حبيبة .. ماذا حدث بالضبط ؟

ردت الفتاة الصغيرة وقد بدا عليها الانزعاج : أبي في خطر يا «حب حب» .. أين يوجد عمي الآن ؟

نظر «حب حب» إلى أبيه الذي يغادر المنزل في طريقه إلى وزارة الخارجية ، وفقال :

ـ لقد ذهب ليتحرى الأمر ..

فجأة ، قالت في حدة : اسمع يا «حب حب» سوف أطير معك في الجو ..

إنه يوم المفاجآت والأخبار المثيرة إذن . فهذه الصغيرة المندفعة تتكلم بغرابة . فـأى جو تقصد ؟ وماذا تود بالضبط ، سمعها تكمل :

- سوف أذهب لأنقذ أبي وأخلصه من ورطته ..

كانت تتكلم في حماس واندفاع . تذكر « حب حب » أنه بعد دقائق ، عليه أن يغادر المنزل لحضور اختبار شخصى لدى إحدى المؤسسات التى سيتدرُّب بها أثناء شهور الصيف .. بدا الموقف مثيراً للحيرة ، قال :

- دعى عملك يتصرف .. فهو يعرف كيف يفعل ذلك .. أما أنا فيجب أن أخرج حالاً .

وجاء رد « حبيبة » غريبًا ، بل هيجة مثيرة للتساؤل :

- حسناً يا ابن العم .. لا تنس هذا الموقف ..

وبدت كأنها قررت أن تفعل شيئاً خطيرًا للغاية .

( ١٢ )

كان المنزل خالياً تقريباً ..

لم يكن هناك سوى زوجة عمها . والدة « حب حب » التي استقبلتها في ترحاب شديد ، وبكثير من الأسى وراحت تواسيها عما حل بأبيها ، عرفت منها أن أمها لحقت بشقيق زوجها في مبنى وزارة الخارجية ، قالت زوجة عمها :

ـ لا تقلقى .. «حب حب» سوف بعود بعد ساعة تقريبا ..  
سألت «حببية» في مكر : هل يمكننى أن أقرأ بعض كتب  
«حب حب»؟

وبكل براءة ردت زوجة عمها : كما تشاءين . لكن أعيدى  
كل شيء إلى مكانه ..

وهكذا تسللت «حببية» إلى غرفة ابن عمها الموجودة في  
أطراف حديقة المنزل ، إنها الغرفة التي يضع فيها «حب حب»  
كل أشيائه الثمينة . وهى تذكر جيداً كيف حاول أن يشرح لها  
طريقة عمل الطائرة الحقيقة ، فقد أبلغها أن الطيران بها أسهل من  
الطيران بالطائرات الكبيرة ، وأن كل شيء يعمل آلياً الآن ..  
لذا ، فما إن دخلت الغرفة ، حتى راحت تبحث عنها  
وسرعان ما وجدتها .. فهتف :

ـ آه .. أنت الأمل الوحيد في إنقاذ أبي ..

لقد استبدت بها فكرة جنونية ، وهى أن تركب هذه الطائرة  
الصغيرة ، التي يمكن أن تجهز في دقائق وأن تنطلق إلى لا جوس  
من أجل إنقاذ أبيها . هكذا صورت لنفسها ، وما إن رأت  
الطائرة حتى تجسست الفكره الجنونه ، وراحت تحاول فتحها .  
وتشغيلها ، سرعان ما نقلت الحقيقة ، وكانت ثقيلة عليها بعض

الشيء ، إلى الحديقة ، وتأكدت أن زوجة عمها مشغولة بأعمال المنزل . ولحسن حظها أن الصقر لم يكن هناك . فقد طار وراء «حب حب» إلى مبني الشركة الذي سيتم فيه الاختبار الشخصى .

ولأن «حب حب» ذكية ، فقد راحت تتذكر كل ما قاله ابن عمها قبل يومين عن كيفية تشغيل الطائرة ، لذا بعد دقائق قليلة كانت الطائرة الحقيقة متتصبة في الحديقة ، فأسرعت بركرها وهى تهتف :

ـ سوف أنقذ أبي بأى ثمن ..

وراحت تدقق في الأجهزة البالغة الدقة التي في داخل الطائرة . أحسست أنها أمام لعبة أطفال وأن هذا الهيكل لا يمكن له أن يطير أبدا ، داست على زر ، فلم يحدث شيء ولم تتحرك الطائرة . أحسست بالضيق وصرخت :

ـ لقد كان يسخر مني ..

وقررت في غضب أن تحطم هذه الطائرة المشاكسة . لأنها كانت ضحية سخريه من ابن عمها ، ولكن فجأة قبل أن تتحرك من المقعد الوحيد في الطائرة ، بدأت «البطة العجيبة» تتحرك . وبدأت المتابعة الحقيقة .

( ١٣ )

بدت غاضبة أشد الغضب . التفتت السيدة « سها » إلى معاونيها الذين حضروا الاجتماع العاجل الذي تم في إحدى غرف الفندق . وقالت في حزم شديد :  
ـ هذا امتحان عسير .. سقطنا فيه جميعا .. « المرأة الذهبية »  
لا تقبل المزينة .

كان المكان مليئاً بالتوتر ، ورغم أنه من المعروف عنها أنها شديدة الأسى قليلة الغضب حازمة في الأمور الحساسة دائمًا ، فإنها المرة الأولى التي يراها أعوانها غاضبة إلى هذا الحد . إنها حريصة دائمًا ألا تغضب ، فهى ترى أن التكشيرة تذهب بجهال الحسنوات من ميلاتها . لكنها الآن تكشف عن جانبها الآخر المتواشش الذى لا يعرفه أحد . نظرت إلى معاونها الأول « عماره » وقالت :

ـ يجب أن تعود الطائرة أ . ك ٣٥ بسرعة .. قبل أربع وعشرين ساعة .

سأل عماره : والطيار .. لقد قبضت عليه السلطات ؟  
نظرت المرأة بعينيها الجميلتين اللتين تكشفان عن قوة خارقة :  
ـ أريد الطائرة .. ولا أريد الطيار .. بل أريد ضيوفنا فوق متنها .. اتفقنا ؟

وحسمت الأمر بكلماتها القليلة وهى تحاول أن تسيطر على ما استبد بها من غضب ، إنها تطلب المستحيل بعينه ، فالطائرة الآن تحت الحراسة المشددة في مطار لاجوس الدولى . وتحتاج إلى عملية عسكرية حقيقة من أجل استعادتها . راح « عمارة » يهرش في شعره كأنها يفكر وقد اهتزت أطراfe بشكل واضح . التفت إليه المرأة قبل أن تغادر الاجتماع ، وقالت :

— ماذا بك يا « عمارة » .. هل لا تقدر على تنفيذ مثل هذه العملية ؟

ال TFT « عمارة » إليها ثم إلى مساعديه وأحس أنه في حالة حرجة للغاية وأن عليه أن يحسم الموقف ، لذا قال : العملية غير سهلة .

قالت قبل أن تغادر الغرفة في حزم :

— إذا لم تكن قادرا على تنفيذها .. فتخل عنها .. أنا أعرف كيف أتصرف .

هب من مكانه متزوجا فهو يعرف أهمية استعادة الطائرة بأى ثمن ، وهو الوحيد الذى يعرف أهمية محتويات الصندوق الذى بداخلها ، لذا صاح :

— لا .. سوف أتولى العملية بنفسي ..

(١٤)

فجأة ساد الارتباك في سماء المدينة ..

فهذه طائرة هواة صغيرة تنقلب على نفسها أكثر من مرة .  
ويمكنها أن تسقط فوق إحدى الأبنية كما أنها يمكن أن تصطدم بأى طائرة هابطة إلى المطار أو مقلعة منه خاصة أن المنطقة التي تطير فوقها هذه الطائرة الصغيرة قرية للغاية ، من خطى إقلاع وهبوط الطائرات المدنية .

وسرعان ما ارتفعت درجة الطوارئ لدى الجهات المختصة وانطلقت القوات نحو مكان الحادث مستعدة لمنع أي كارثة .

بذا الأمر مثيرا للغاية فهذه هي «حب حب» قد أغمى عليها داخل الطائرة ، بعد أن لم تستطع التحكم فيها ، وبعد أن صرخت بها فيه الكفاية طالبة النجدة ، لكن هاهي الطائرة تنقلب المرة تلو المرة مقربة من الأرض ثم ترتفع مرة أخرى إلى أعلى .. بشكل يثير الخيرة ..

أحس رجال الأمن بالخيرة الشديدة . فهذا حادث لهذه الطائرة الصغيرة التي يملكونها «حب حب»؟ ، من الواضح أن هناك شيئاً ما قد أصابها .. لكن أين «حب حب»؟  
إنه هنا .. قريب للغاية من مكان الحادث ..

وها هو الصقر «رف رف» يطير أعلى قريباً من الطائرة المنكوبة كأنه حارس عليها وأنه ، سوف يتدخل في اللحظة المناسبة لمنع أي خطر .



فجأة وبينما «حب حب» يجري المقابلة الشخصية والتي يجتازها بكماءة نادرة حتى الآن . . . سمع الكومبيوتر يطلق إشارات تحذير ، أحس بارتباك شديد أمام أعضاء اللجنة ، وراح يمد يده إلى جيده وسرعان ما سمع الكومبيوتر يتكلم :  
- البطة العجيبة في خطر ..

وفوجىء أعضاء اللجنة بـ «حب حب» يعلن عن اعتذاره وسرع خارج الغرفة ، ثم انطلق بنفس السرعة خارج المبنى حيث يتظره الصقر ، راح يشير إليه أن يرتفع إلى الجو كى يتقصى الأمر . . وانطلق الصقر في الفضاء . . بينما راح «حب حب» يراجع شاشة «الكومبيوتر الخارق» ، وسرعان ما عرف أن شخصاً ما قد استولى على الطائرة ، وأنه الآن يطير بها في الجو ، وأنه لم يغادر المدينة بعد .

وسرعان ما قرر «حب حب» أن يتصرف ، داس على الأزرار التي يمكنها أن تتحكم عن بعد في تشغيل الطائرة ذاتياً .  
شيء ما جعل «حب حب» يحس أنه لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك سوى ابنة عمه «حببية الاستفزازية» ، التي أبلغته صباح اليوم أنها سوف تندذ أباها بأى ثمن . وأنها أعلنت له عن نيتها في الرحيل إلى نيجيريا . .

لذا قرر «حب حب» أن يلقنها درسًا لننساه .

( ١٥ )

بعد كل هذه المتابع التى سببتها له ابنة العم «حبيبة» لم يكن  
أمام «حب حب» سوى أن يرحل إلى لاجوس ..  
وفي سرية شديدة تم الاتفاق على كل شيء ..

فبعد أن التقى بصديقه النقيب «على» وافقه أن يرحل إلى  
لاجوس . وعلى الفور بدأ في الاتصال بصديق افريقي لم يره من  
قبل إنه «سونيكا» النيجيري الذى دعاه أكثر من مرة للحضور إلى  
وطنه لرؤيه كيف تطورت بلاده التى حصل واحد من ابنائها على  
جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٦ ، إنه الشاعر «وول سونيكا»  
والذى قرر أن يتسمى باسمه تيمناً بما حققه وذلك مثلما حدث  
للكثير من شباب وصبية نيجيريا .  
وبدأت الرحلة ..

بل بدأت الرحلان المثيرتان ..

ففى تلك اللحظات التى كانت طائرة «حب حب» تغادر  
الأجواء المصرية في طريقها إلى العاصمة النيجيرية لاجوس ،  
أقلعت طائرة أخرى مدنية عليها ثلاثة رجال هم «عماره»  
ومساعدهما «شوقى» و«غسان» باعتبارهم في رحلة سياحية إلى  
لاجوس .

بدا كل شيء مثيرا للتساؤل . ورغم أن الضابط « على » كان يرقب تحركات هؤلاء الرجال ، وأنه كان يتضرر التقرير الرسمي من الشرطة النيجيرية بشأن القبض على الطيار « فاضل » واحتجاز الطائرة فإن الموقف كان بالغ الحساسية .

لم يكن أمامه سوى أن يستعين بـ « حب حب » ، ليس باعتباره ابن شقيق الطيار المقبوض عليه ، بل لأنه أبرز أعضاء نادى المراسلة الدولى . وهو لديه فيزا دولية ، نظرا لما أداه النادى من خدمات أمنية عالمية . ولذا فقد كان على « حب حب » أن يغادر القاهرة متوجها إلى لاجوس ، وقبل الإقلاع اتصل بصديقته سونيكا . لم يشأ أن يكشف له عبر الكمبيوتر سبب حضوره ، وإن كان عليه أن يطمئن أنه أمامه فسحة من الوقت للتعرف على نيجيريا .

ورغم خطورة الرحلة وحساسيتها على المستويين الدبلوماسي والأمني فإن « حب حب » قد فعل ذلك في سرية شديدة ، ولم يعرف بأمر السفر هذه المرة سوى والده . أما ابنته العم « حبيبة » فقد كانت في حال يرثى لها بعد أن أغنى عليها عندما طارت بها الطائرة في الجو وانقلبت بها عدة مرات .

وكان «حب حب» يعرف أنها لو علمت بأمر رحيله دوتها  
فسوف تحول إلى أكبر استفزازية في الكون . . لذا سافر فجأة  
وبدون أي تردد .  
وبينما انطلقت الطائرة فوق القارة الساخنة راحت المتاب  
تتظر دورها .

( ١٦ )

ووصلت الطائرة المدنية إلى مطار لا جوس في منتصف الليل  
تقريبا ،

انه مطار ضخم ومجهز على أحسن طراز  
كان كل شيء معدا بدقة ، واستعد الرجال الثلاثة لتنفيذ  
مهمتهم ، فما إن بدأ الركاب في النزول حتى تعمد «عمراء»  
ومساعدهما أن يكونوا آخر من ينزل من الطائرة . .  
بدت عينا «عمراء» أشبه بعيني صقر حادتين وهو ينظر  
حوله . إنه ثابت الأعصاب ، وراح ينطلع إلى أرض المطار ، ثم  
نظر إلى الاوتوبوسيات التي تقل الركاب من الطائرة إلى صالة  
الوصول .

وفي ثوان اختفى الرجال الثلاثة ، وذابوا داخل المطار . .

لم يتتبه أحد إلى ما حدث ، وانغلق باب الاوتوبيس ، واتجه إلى بوابة صالة الأستقبال دون أن يعرف أحد أن «عماره» ومساعديه قد اختفوا تماماً بين الطائرات .

بدأن الرجال الثلاثة يعرفون طريقهم جيداً ، فلم يكن لهم أن يتحركوا في هذا المطار الضخم دون أن يكون هناك من يساعدهم بل أن يمدّهم بالسلاح اللازم للعملية التي عليهم القيام بها .

كانت الطائرة رقم أ . ك . ٣٥ قابعة في أطراف المطار تحت حراسة مشددة . ولم يشعر الحراس بهؤلاء الرجال الذين تسللوا في مهارة فائقة نحو الطائرة ، فجأة اقترب «عماره» من أحدهم . وبكل مهارة لف حول رقبته خيط نايلون رفيعاً للغاية ، وبالغ القوة ، وسرعان ما سقط الحارس في غيبوبة . وعندما تنبه زميله وصاح «قف سأطلق النار» ، كان قد سقط بدوره فوق الأرض ، بعد أن لف «غسان» نفس الخيط النايلون حول رقبته .

وفي دقائق قليلة كان الرجال الثلاثة قد تمكنوا من تنفيذ الجزء الأول من خطتهم الجهنمية ، فسرعان ما تام التخلص من الحراسة .

في تلك اللحظات انطلق رجل في وسط الظلام نحو الطائرة وهو يحاول أن يفعل شيئاً حتى لا يكتشف أحد أمره . اقترب من

«عماره» . إنه رجل زنجي ييلدو من أبناء البلدة . قال باللغة الإنجليزية : كل شيء جاهز .. سوف نطير خلال دقائق ..  
بدت الدهشة في عيني «عماره» ، وقال :  
- وأين الوفد ؟

رد الرجل بلهجته الغريبة : سيطيرون صباحا مع الطائرة المصرية العائدية إلى القاهرة .

تساءل عماره موجها كلامه إلى الرجل : هل أنت مرتفق ماهر ؟

بكل ثقة رد الرجل : في أي مكان به حروب أهلية ، اسأل عن «تشوك» ، وسوف تعرف مكانى ..

بدا كأنه قادر على تنفيذ كافة المهام الصعبة .. سرعان ما صعد إلى الطائرة يتبعه الرجال الثلاثة .

وبعد دقائق تحركت الطائرة فوق أرض المطار . وسرعان ما توترت الأمور ، ولم يعرف أحد كيف سنتهى .

( ١٧ )

وأعلنت حالة الطوارى القصوى في أجواء مدينة لا جوس . فقد تمكنت طائرة مدينة خاصة كانت واقعة تحت حراسة مشددة في أرض المطار من الإقلاع والهرب .. ويد أن الطيار

الذى تولى الفرار بها مرتزق بالغ المهارة لا يمكن لأحد أن يباريه فى مهارته ، إنه «تشوك». الطيار الثعلب الذى اشترك فى الحروب الأهلية والسياسية فى دول افريقية عديدة .

وما إن أعلنت حالة الطوارئ حتى توقفت حركة الطيران المدنى فى مدينة لاجوس . وما حوالها ، ومن المتضرر أن تتوقف الحركة تماما فوق كافة الأراضى النيجيرية ..

وفى تلك الأثناء ، كانت طائرة «حب حب» قد دخلت بالفعل المجال الجوى النيجيري وسط مخاطر شديدة . فقد صدرت الأوامر بالقبض على أى طائرة غريبة فى الجو وإسقاطها إذا لزم الأمر .

وهكذا لم يكن «حب حب» يعرف أى مخاطر هو مقبل عليها . وكيف له أن يعرف وهو الذى بدا مبهورا بجمال الطبيعة الخلابة التى رأى عليها افريقيا من طائرته !؟

إنه أمر غريب حقا ، ومشهد غير مألوف فى أى مكان ، ذلك الذى دار بين الطائرات الحربية النيجيرية وبين الطائرة المدنية أ . ك ٣٥ التى يقودها «تشوك» . . فما إن انطلقت الطائرة بعيدا عن لاجوس ناحية الجنوب حتى فوجىء الطيار بسراب ضخم من الطائرات العسكرية تحيط بطائرته .

وما إن حدث ذلك حتى جلجل الطيار المرتزق وأطلق ضحكة سخريه وهو يرى الطائرات تكاد تطبق عليه ، ولم يعد



أمامه سوى أن ينطلق حسب ما ترسمه له هذه الطائرات من خط سير . . . لكن ما إن اقتربت الطائرات حتى ارتفعت الطائرة المدنية إلى أعلى وكأنها تحولت فجأة إلى طائرة حربية .

وكانت المفاجأة مثيرة فعلا ، فلاشك أن «تشوك» طيار مجنون فهذا دفعه أن يفعل هذا ، فمن الواضح أنه يستعرض مهارته . فما إن ارتفعت الطائرات إلى أعلى السماء كى تسبقه وتجبره أن يمثل فإذا به يتوجه فجأة نحو الأرض وكأنه سوف يهبط بمظلة عملاقة مع طائرته . ووسط هذه المخاطرة الملائمة بالمفاجأة قرر الطيارون أن ينطلقوا وراء الطائرة التى اتجهت إلى منطقة الغابات .

واندفعت الطائرات بسرعتها الهايئة . ولم يكن أحد يدرى أن طائرة صغيرة وصقرًا ذهبي اللون قد دخلًا دائرة المطارات . يا إلهى . . إنه «حب حب» وصقره . . ترى أى خطر هناك؟

( ١٨ )

لم يتمكن «حب حب» من النطق بكلمة واحدة . . . فقد هوت طائرته فجأة بعد أن اصطدم بها ذيل إحدى الطائرات الحربية فانقلبت البطة الطائرة أكثر من مرة ورفرف

الصقر في الجو وهو يطلق صرخات أشبه ببنعيق البوم كأنه ينعي صديقه الذى أصابته الكارثة فجأة، وهو تطأثرته نحو الأدغال. وهى تخترق ..  
كان هذا حديثاً مثيراً ..

حاول الصقر أن يتوازن قبل أن يندفع وراء الطائرة الصغيرة التي تحرق في الجو ، وتکاد أن تنفجر مع صاحبها ، وبیدا الأمر بالغ الصعوبة . فقد سبق للصقر أن تکن من إنقاذ الطائرة وقد أصبح ماهرًا في أن يلقط الطائرة بعد أن يغادرها صاحبها ، لكنها اليوم تحرق وهو لم یدرب على التعامل مع النيران .  
ومع ذلك انطلق نحو الطائرة ، فهو لا يمكنه أن یترك صاحبه بمجرب مثل هذه النهاية الشعنة .

لم يكن يعرف أن الكمبيوتر الخارق كان يطلق إشارات تحذير داخل الطائرة . فها هو «حب حب» قد فقد الوعي داخل الطائرة وهما هي الأدخنة تنطلق من الطائرة التي ستهبط بكل سرعة نحو الغابة .

بـدا الموقف بالـخ المـخـطـورة . . لـكـنـ الصـقـرـ انـدـفـعـ بـكـلـ مـالـدـيـهـ منـ قـوـةـ ، وـرـمـىـ بـنـفـسـهـ فـوـقـ الطـائـرـةـ وـالتـصـقـ بـجـنـاحـيـهـ حـوـلـهـاـ وـبـدـاـ كـأـنـهـ يـمـنـعـ عـنـهـ الـأـكـسـجـيـنـ الـذـيـ يـسـاعـدـ عـلـىـ الـاشـتـعـالـ . . ثـمـ كـأـنـهـ يـمـنـعـ الطـائـرـةـ مـنـ السـقـوـطـ . .

إنه مشهد مهيب وغريب فعلا !!  
فقد احتضن الصقر الطائرة ، ورغم أن النيران كانت شديدة ،  
فإن الصقر قد تحمل قوتها ورغم أن بعض ريشه الذهبي قد راح  
يحترق فإنه تصرف بشجاعة منقطعة النظير .

وفي داخل الطائرة اطلق صوت الكمبيوتر الخارق مليون  
تحية لهذا الصقر .. الذي لم يعد يحتمل الموقف والألم الذي اعتراه  
فأخذ يطبق أكثر فوق جسم الطائرة الذي لا يزال يحترق . وكان  
عليه أن يرتمي في مياه تلك البحيرة التي أصبحت على مسافة أمتار  
منه .

وفجأة انطفأ كل شيء ، عندما لمست الطائرة سطح المياه  
وغرس الصقر ريشه المحترق في البحيرة . لكن الخطر كان لا يزال  
ماثلا ، فـ «حب حب» غارق في إغماءاته الطويلة ، والطائرة  
يمكنها أن تغوص في قاع البحيرة بين لحظة وأخرى ..

(١٩)

راحت تضرب صدغ ابن عمها بكل قوة من أجل أن يفوق  
من الإغماء ، وصاحت :

- اصح أيها المخترع المغامر .. لقد ورطتنا !!  
يا إلهي .. إنها «حبيبة» التي ظهرت فجأة داخل الطائرة  
الحقيقة . والتي كانت مختبئة بجسدها الضامر أسفل المقعد الذي

يجلس عليه «حب حب» ، لقد غامرت هذه المشاكسة الصغيرة وحشرت نفسها في مكان لم ينطر قط على بال «حب حب» أن شخصا يمكن أن ينحضر هناك منها كانت ضيالة جسمه .

رأت الطائرة تقاد أن تغرق ، وكان الصقر مشغولا بإطفاء ريشه الذهبي ، صاحت وهي ترى ابن عمها يتبه :

-اصح . طائرتك المحروسة تغرق .

وكان المفاجأة مثيرة لـ «حب حب» عندما تنبه من إغماعه نظر إليها و كانه لا يصدق ما يراها ابتسمت رغم المخاطر وقالت :

-سوف أحكي لك .. المهم افتح لنا الباب لنهرب ..

وسرعان ما داس «حب حب» على زر فتح الباب ثم تساءل :

-ما الذي أتى بك .. ؟

لم يكن هناك وقت للإجابة فقد انخفضت الطائرات العسكرية فجأة ، وأطلقت أصواتها المزعجة التي كادت أن تصمم الآذان ، كان الطيار «تشوك» قد نجح في أن يناور بمهارة بالغة وقد طائرته على أقل ارتفاع يمكن لطائرة مدنية أن تطير عليه وانطلق مرة أخرى يشق أعنان السماء . وما إن ابتعد صوتها حتى قالت :

-إنه طائرة أبي .. أنا أعرفها .. لكن أبي ليس متھورا إلى هذا الحد ..

سأل «حب حب» :

ـ هل أنت متأكدة .. ؟

هنا تنبه «حب حب» مرة أخرى إلى الموقف الغريب الذي  
يجدر نفسه، فيه فسأله :

ـ لكن ما الذي جاء بك هنا .. ؟

قالت بكل تحد : جئت من أجل أبي .. لقد قبضوا عليه ..  
يجب أن أنقذه ..

في تلك اللحظات ، كان الصقر قد راح يرتفع مرة أخرى عن سطح مياه البحيرة بعد أن سيطر تماما على آلامه . راح يرفرف كأنه ينفخ عن نفسه الألم والمياه ، ثم راح يقترب من الطائرة التي تكاد أن تغطس في الأعماق ، هنا صاح «حب حب» :

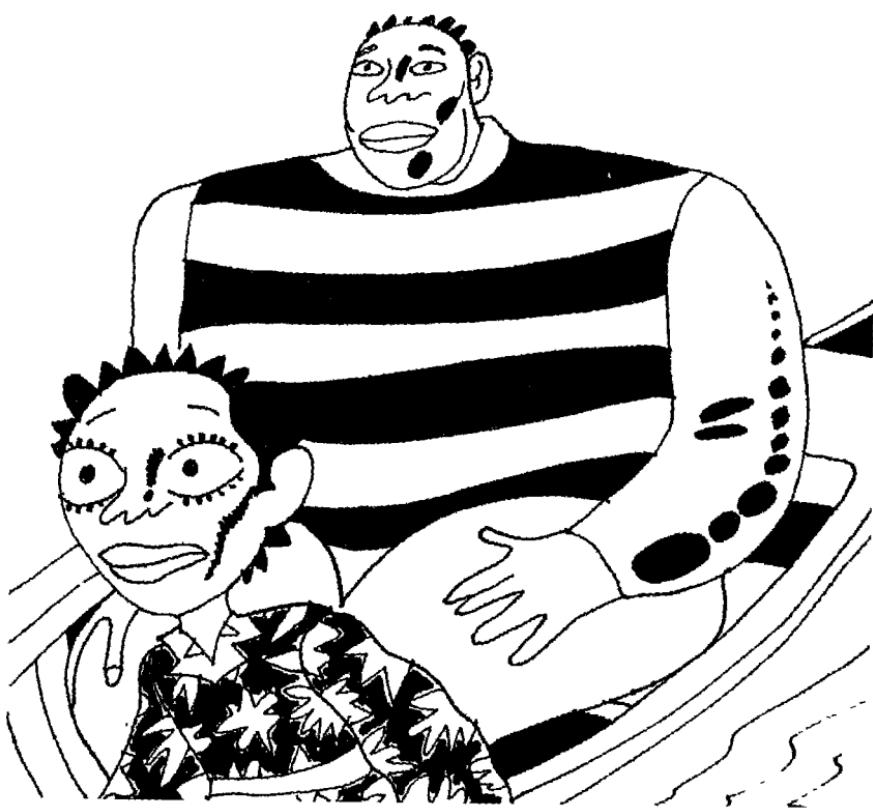
ـ اقفرى في الماء .. فسوف يرفع الصقر الطائرة ..

صرخت الصغيرة وقالت : لا .. كله إلا هذا ..

نظر إليها في دهشة وهو لا يعرف ماذا يدور حوله ، أكملت «حبية» قائلة :

ـ كله إلا السباحة .. فأنا أخاف من المياه ..

ـ ويدا الموقف مثيرا للسخرية .. و مليئا بالمفارات ..



(٢٠)

قبل أن يقفز «حب حب» إلى المياه ، صاح :  
ـ آه .. لقد بدأت المتابعة ..

سمع الاثنين فجأة صوت موتور يتحرك في أطراف البحيرة  
واخترق سطح البحيرة زورق بخاري بسرعة هائلة متوجهًا نحو  
الطائرة التي تستعد للغوص في المياه . بدت اللحظات حرجة  
فالطائرة لم يبق منها فوق سطح المياه سوى جزء صلد صغير ،  
ويبدو أنها لم تتحمل بالفعل كلًا من ثقل «حب حب» وابنة عمه  
التي صاحت :

ـ آه .. سأموت غرقا !!

واستعدت لأن ترمي بنفسها ، فلم ، يكن أمامها سوى أن  
تفعل ذلك ولكن قبل أن يمس جسدها المياه سقط طوق نجاة من  
الزورق المندفع بكل سرعة ، ويداً أمن من ألقاه كان بالغ المهارة  
فاللتقط «حب حب» بكل سرعة ، بينما قفز ابن عمها في البحيرة  
وبكل مهارة أيضًا تمكن الصقر من انتشال الطائرة وارتفاعها إلى  
أعلى ..

وامتزجت صرخات «حب حب» بدھشة «حب حب» ،  
وصوت جناحي الصقر الذي كثيراً ما يتدخل في اللحظة المناسبة  
بينما توقف موتور الزورق وظهر رجل عملاق فوقه وعلى جواره  
صبي أسود يضع على رأسه «كاسكيت» أزرق اللون وصاح :

ـ أهلاً «حب حب» .. أنا سونيكـا ..

ـ شكرًا للكومبيوتر الخارق . فقد أبلغنا بكل شيء ..  
وعندما وقف «حب حب» فوق الزورق يصافح صديقه  
الذى لم يسبق له أن رأه ، كان عليه أن يسمع أغرب بلاغ قام به  
الكومبيوتر الخارق ، الذى قام ذاتياً بإبلاغ الأحداث الأخيرة إلى  
العضو النيجيري سونيكا ، والذى سرعان ما قام بالتخاذل اللازم .  
أشار سونيكا إلى الرجل العملاق الذى يقف إلى جواره بينما  
حاول «حب حب» أن ينزع ملابسه المبللة ، وراح «سونيكا»  
يقدم «حب حب» إليه :

ـ هذا هو النقيب «بوبو» من الفرق الخاصة ..  
لم يتمكن «حب حب» من مصافحة النقيب، فقد انطلق  
صوت ابنة عمه بشكل مزعج يقول :

ـ لا أعرف ما الذي جاء بي إلى هنا !!  
كان من الواضح أنها ، وهى في الزورق الآن ، قد قامت  
إحدى الحشرات بقرصها في ذراعها ، التفت « حب حب » إلى  
ابنة عمه وأحس أنها يمكن أن تسب له المتابع . ويمكنها أن

تقلل من وقاره أمام زميله «سونيكا» والضابط «بوبو» ، فابتسم وقال :

ـ إنها تتصور نفسها في نزهة ..

و قبل أن يكمل «حب حب» كلامه ، كان الضابط قد بدأ في تشغيل المотор و انطلق الزورق ، بينما قال الضابط :

ـ النقيب «على مهران» يرسل لك تحياه .

(٢١)

بدأ كل شيء غامضا ..

فهذا حدث في تلك البلاد بين الطائرات العسكرية  
والطائرة أ. ك ٣٥

كانت المطاردة مثيرة فعلا . لكن الطيار «تشوك» استطاع فجأة أن يختفي دون أن يعرف أحد أين توجه طائرته .  
واختفت الطائرة من فوق شاشات كافة الرادارات الأرضية وأيضا من المدى الجوى للطائرات الست التى طارتها لمدة نصف ساعة كاملة في أغرب مطاردة عرفتها البلاد بين طائرة مدنية وطائرات عسكرية عديدة .

بدا كأن جبلًا من جبال نيجيريا العالية قد انشق فجأة وابتلع الطائرة و اختفت داخله إلى الأبد .

ورغم أن الطائرات الاستطلاعية قد انطلقت فوق الغابات وفي أعلى الجبال تحاول أن تستطلع مكان تلك الطائرة، فإن أ. ك. ٣٥ قد اختفت تماماً.

وارتبكت الأمور على كافة المستويات الأمنية والسياسية داخل نيجيريا، فهناك طيار مصرى مقبوض عليه بتهمة قيادة طائرة بداخلها صندوق به أوراق مالية مزيفة، وأيضاً أوراق بنكnot لم تطبع عليها العملات الدولية، لكن فجأة أختفى جسم الجريمة. الطائرة. والصندوق الضخم. وهذا هو الطيار «فاضل» بين أيدي السلطات دون أى دليل على ادانته.

وعندما وصل «حب حب» في صحبة الضابط «بوبو» ومعه زميله «سونيكا» وابنة العم «حبيبة» إلى مدينة لا جوس كان في انتظارهم غموض وحيرة، خاصة حينما توجهوا مباشرة إلى مديرية الأمن وكان اللقاء مع العم «فاضل».

وجلس الكولونيل النيجيري مع ضيوفه في غرفته وأمر بعدم دخول أحد عليه، كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة مساءً ولكن الأمر بالغ الأهمية، قال :

ـ نحن في وضع حساس . يا سيد «فاضل» . أنت مدان .  
فأنت قائد تلك الطائرة . ونحن نصدقك .. لكن ..

لم يقل إن العلاقات السياسية بين البلدين يمكن أن تتعرض لأزمة حقيقة لو لم تحل تلك المشكلة بأسرع ما يمكن ، لكن كيف ذلك والطائرة غير موجودة؟ . تسأله «حب حب» ..

- إلى أي حد تبلغ حساسية الموقف؟

علق فاضل :

- يا سيد الكولونيل . أخبرتكم أنى جئت لنقل مجموعة من رجال الأعمال إلى القاهرة .

فجأة دق جرس الهاتف ، رفع الكولونيل السيماعة ، ورغم أنه أصدر أوامره بتحويل المكالمات ، أو تأجيلها فإن ذلك يعني بأن أمرا هاما قد حدث ..

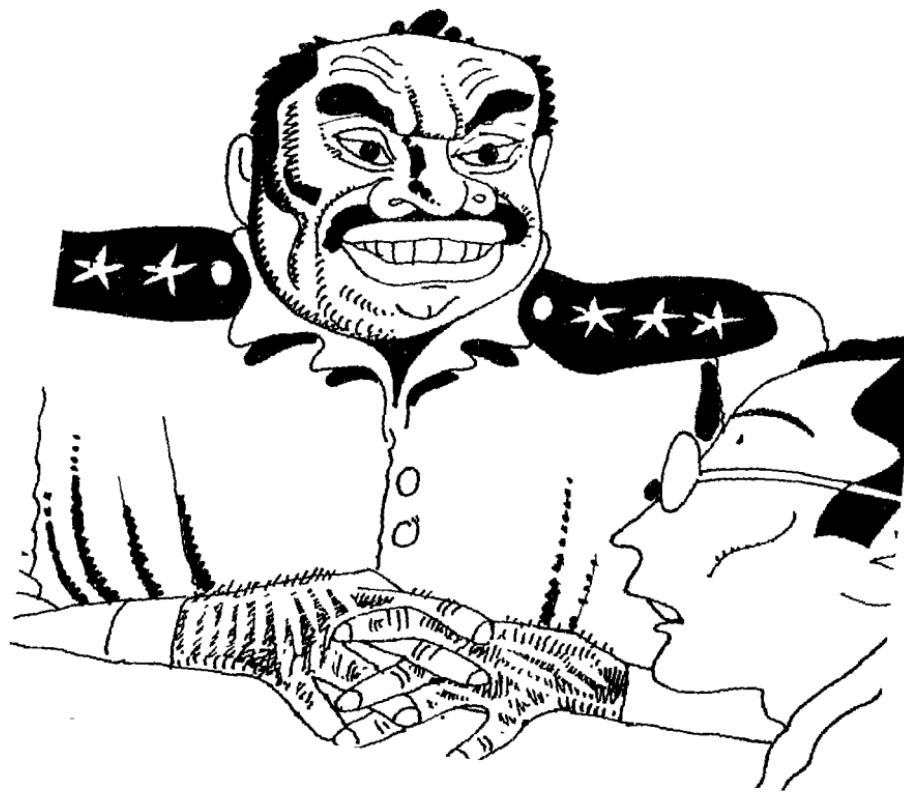
راح يتكلم في الهاتف ويدا عليه الاهتمام الشديد . ثم رفع السيماعة وأمسك قلما بيده ، ويدا كأنه يضغط عليه بهدوء وكأنه يفكك من خلال هذه الطريقة ، ثم قال :

- كلامك صادق يا سيد «فاضل» . فقد اختفى ستة أشخاص من كبار رجال الأعمال من الفندق الذي ذكرته لنا .  
ويدا الأمر بالغ الحساسية ..

(٢٢)

- كل الدلائل تشير أن الطائرة موجودة في منطقة الأدغال ..

هكذا انتهى الكولونيل ثم قال :



– أمامنا ساعات قليلة من أجل كشف مكانها .. وإلا سيكون الأمر خطيراً فعلاً ..

كانت الأنبياء قد وصلت بأن اختفاء هؤلاء الأشخاص الستة من الفندق يعني أنهم الآن في الطريق إلى منطقة الغابات وهذا مؤشر أنهم في طريقهم للهروب خارج البلاد . وإنه في حالة عدم القبض عليهم فسوف يكون الطيار «فاضل» هو المتهم الوحيد .. دون دليل ملموس ، وسوف تتعقد الأمور أكثر ..

سؤال «حب حب» :

– غريب فعلاً أن الطائرة اختفت لأن الأرض بعلتها .  
رد الكولونييل : هناك أماكن في الأدغال لا تستطيع الطائرات أن تخترقها .. وربما إن الطائرة المدنية هناك ..

هنا فتكر «حب حب» قليلاً ، ثم قام من مكانه وقد تحسس جيبيه الذي به الكمبيوتر المحمول ، وقال :

– وجلتها .. يمكنني أن أتصرف ..

رفع إليه الجميع عيونهم في دهشة كأنه ألقى طوق النجاة لابنة عمه حين أحسست أنها سوف تغرق ، تسأله :

– البطة .. هل يمكن أن أصلحها .. ؟

وكان كلامه غريباً ، لم يعرف أحد أنه يقصد الطائرة التي اشتعلت . وأنه يفكر في الإلقاء بها بعد أن يقوم بإصلاح العطب

الذى أصحابها . كان عليه أن يثبت براءة عمه بأى ثمن ، فلا يمكن أن يتم ذلك إلا بعد العثور على الطائرة .

قال «حب حب» :

- كل ما أطلبه ساعتان في ورشة جوية ..

بدا كلامه غريبا .. تسأله الكولونيل :

- ماذا تقصد بالضبط ؟

هنا تدخل الضابط «بوبو» ، وراح يهمس إلى قائده بكلمات عن نادى المراسلة الدولى و مغامراته الشهيرة ، و سرعان ما فهم الرجل أن «حب حب» لم يأت لمساندة عمه فقط ، وإنه كرحة يحب المغامرات يمكنه أن يتصرف .

نظر الكولونيل في ارتياح إلى الصبي الصغير الذى أمامه وكأنه لا يصدق ما سمعه عنه ، وبالفعل فإنه تشكيك فيما قاله النقيب «بوبو» الذى تسأله :

- ولم لا نعطيه الفرصة .. ٢٤ ساعة لا أكثر ؟

وراح الكولونيل يفكر . وهو غير واثق تماما فيما قيل له عن «حب حب» .

(٢٣)

ترى أين اختفت الطائرة أ . ك ٣٥ بعد هذه المطاردة المثيرة ؟

بدت الإجابة واضحة في تلك الصبحكة الخبيثة التي ارتسمت

على وجه الطيار «تشوك» بعد أن أفلت من مطارديه وراح يردد لنفسه بكل ثقة :

ـ إنهم لا يعرفون تشوك ..

فعلا إنه يفخر بنفسه ، فهو رجل المهام الشريرة الصعبة وهو قادر أن يحول الطائرات المدنية المتغيرة مثل تلك التي يركبها الآن إلى طائرة حربية يمكنه أن ينطلق بها كما يشاء تطير بسرعات عالية وتناور في السماء بمرونة واضحة ، وتبعدو كأنها ، لاعبة أكروبات ماهرة تتحكم في حركاتها بسهولة .

وهكذا استطاع أن يقوم بهذه المناورات التي دوخت قائدى الطائرات العسكرية الذين لم يتصورا أن يفلت بهذه السهولة . كان كل همه أن يقوم بالتمويل قبل أن ينطلق إلى منطقة بعيدة في وادي النجوم ، وأن يهبط إلى أدنى ارتفاع كى يهرب من الرادارات الأرضية ، ثم ارتفع فجأة وانخفض مجددا ، وبعد ذلك اختفى تماما .

لم يعرف أحد حتى الآن أين اختفت الطائرة ؟ ولذا زادت الحيرة وتأزم الموقف في تلك اللحظات التي وقفت شاحنة ضخمة على الطريق المسفلت وقد انفتح بابها الكرافان الخلفي للقطورة وبكل سرعة هبطت الطائرة ثم اندفعت نحو السيارة كأنها سوف تدهمها وتحطمها إلى عشرات القطع وتكون الكارثة .

لكن المفاجأة الحقيقية ، في أن أجنحة الطائرة قد تحركت ثم اختفت داخل جسم الطائرة وأصبح في إمكانها رغم ضخامتها أن تدخل في كرافان المقطورة التي تجذبها الشاحنة .

وبعد قليل تحركت الشاحنة واتجهت نحو مدينة لا جوس كى تذوب وسط آلاف السيارات الأخرى ، ولم يكن أحد يصدق أن بداخل هذه الشاحنة طائرة تسع لثمانية أشخاص على الأقل .

عندما وصلت الطائرة إلى مدينة لا جوس كان الليل قد حل .

ولو أن أحدا تبع هذه الشاحنة الضخمة في المدينة لفوجيء أنها قد وقفت ست مرات في إشارات المرور وأنه عند كل إشارة كان هناك رجل أجنبي يقف قريبا من السيارة وبكل ثقة يدفع ببابا جانبيا في متصف السيارة ثم يدخل منه إلى الداخل .

لم يكن هؤلاء الرجال ستة سوى رجال الأعمال المزعومين الذين جاءوا من أجل تنفيذ أكبر عملية تزييف عرفها القرن العشرون .

( ٢٤ )

تصور « حب حب » أن عليه أن يمكث ساعتين فقط في ورشة إصلاح الطائرات كى يصلح من طائرته التي احترق جزء منها في هذه المغامرة .

ولكنه ظل هناك ست عشرة ساعة كاملة لا يتوقف عن العمل وكاد أن ينسى نفسه لدرجة أنه لم يتناول سوى شطيرة واحدة رغم أنه يعرف مدى خطورة عدم تناول الطعام في مواعيده . في بداية الأمر كان عليه تغيير الجزء الذي احترق وباعتبار أن طائرته من نوع الحقيقة ، وأن هيكلها من معدن خفيف مرن ، فقد وعد الكولونيال أنه لن يبقى في الورشة سوى ساعتين أو ثلاثة على الأكثر لكن فجأة فكر « حب حب » في أن عليه أن يستفيد من وجوده في هذه الورشة المتطورة ، وسعى إلى تزويد طائرته بإمكانيات جديدة ، بل راح يتحاور على طريقته الخاصة مع الكمبيوتر فيما يمكن أن يفعله .

وعندما انتهى « حب حب » من مهمته تنهى في ارتياح ملحوظ وقال :

ـ الآن فقط يمكنني أن أبدا المغامرة وأنا مطمئن ..  
لكن الشخص الوحيد الذي لم يكن مطمئناً لما سمع عنه ورأه هو الكولونيال فقد كان في موقف حرج للغاية . بسبب اختفاء طائرة مدنية كانت تحت الحراسة المشددة في مطار لاجوس ثم استطاعت الهروب ، ورغم أن طائرات عسكرية مدرية جيداً قد لاحقتها فإنها قد اختفت .



وفي الوقت الذي بدأت فيه الاتصالات الدبلوماسية من أجل معرفة موقف الطيار «فاضل»، فإن الكولونيل قد فوجئ أن هناك اقتراحًا بأن يتدخل هذا الفتى «حب حب» .. أحس الكولونيل أن هناك محاولة لإحراجه وراح يتساءل : إنهم يسخرون مني بالتأكيد، فهل سينجح مثل هذا الفتى في مالم تتحققه مؤسسة بأكملها؟ ولم تكن هناك إجابات محددة . لذا قرر أن يتدخل بنفسه وأن يترك لـ «حب حب» الفرصة ، لكنه لم يكن واثقًا بالمرة في التائج التي سيصل إليها .

وعندما جمع جنوده أصدر أمره قائلًا : «فليتبعه بعض رجالنا ، أما الرجال الآخرون فعليهم تمشيط الغابات والجبال .. وإذا لم تجدوا الطائرة فجرروا أي مكان شتبهون فيه . وبذا الأمر بالغ الحساسية ..

(٢٥)

بالتأكيد ليست هذه شاحنة عادية .. بل هي مصنع متكمال .. فعلا ، فلا يمكن لأحد أن يشك أنه بداخل هذه الشاحنة توجد طائرة تسع لثمانية أفراد على الأقل ، وفي الجزء الأمامي منها

وفي داخل الكرافان يوجد مصنع كامل مجهز على أحدث طراز لتزويد العملات الدولية الكبرى .

وعندما ركب آخر رجل في الشاحنة واستقبله «عمار» ، راح الجميع يتبادلون التهاني على نجاح الجزء الأول من عملتهم ، وقال عماره :

ـ المرأة الذهبية ترسل لكم كل تحية وتحملي لكم التوفيق .  
ـ هز الرجال رؤوسهم . . ثم استعدوا للتلقى أوامر «عامر» .  
ـ فهنا في هذا الكرافان سوف تتم طباعة مليار دولار وستة ملليارات جنيه استرليني وستة ملليارات فرنك ألماني ، وسوف يتم إرسال هذه المبالغ على متن الطائرة أ . ك ٣٥ إلى القاهرة من أجل أن تكون مركزاً لتوزيعها في المنطقة المجاورة . . ولاشك أن هذا سيؤثر كثيراً على الاقتصاد في مصر بشكل عام .

ـ تتم «عامر» قائلاً لنفسه :  
ـ إنها غلطة ويجب أن أصلحها . .

ـ كان قد أحس أنه أخطأ حين قرر الاستعانة بالطيار «فاضل» في هذه المهمة ، وذلك حتى يكون بعيداً عن الشبهات بعد أن حامت الأنظار حول عملياتهم في الفترة الأخيرة ، لكن بعد القبض على الطائرة وبعد اكتشاف أوراق البنكيوت التي لم تطبع بعد داخل الطائرة كان لابد من التدخل ، لذا دبر خطته الجهنمية لاختطاف الطائرة قبل أن يتم نقل الصندوق بنصف ساعة تقريباً

إلى مديرية الأمن بلا جوس .. فهذه الأوراق الثمينة التي بداخل الصندوق مجهزة لطبع كل هذه الأوراق المالية المطلوبة .

لذا قام بالاستعانة بالطيار المرتزق «تشوك» .. والذي نجح بالفعل في إنقاذ هذه الشحنة الثمينة من أوراق البنكنوت الغير مطبوعة .

رأى الرجال يدخلون إلى داخل المصنع الصغير المتطور الموجود في داخل كرافان الشاحنة فأحس بالارتياح . فهؤلاء الرجال قد جاءوا إلى لاجوس ، حيث أنهم يختارون في كل مرة عاصمة مختلفة داخل إفريقيا بعيداً عن أنظار الشرطة الدولية التي لم تخيل حسب وجهة نظره بأن المرأة الذهبية قد نقلت نشاطها إلى هذه الدول .

لكنه لم يكن يعرف أن الشرطة الدولية تتعززون الآن فيما بينها من أجل القبض على عصابتها ، وأن هناك تعاوناً رئيسيًا بين شرطة القاهرة وشرطة لاجوس من أجل حسم هذا الأمر .

ولم يكن أحد يتصور في الجهتين أن الأمر سهل إلى الدرجة التي تخيلها .. ولذا بدأت عملية طباعة أجود العملات المزيفة على قدم وساق وبمتهى السرعة .

(۲۶)

انطلق «حب حب» بطائرته مرة أخرى فوق الأدغال والأحراش إنه يحب هذه المناظر الطبيعية الخلابة فقد سبق أن قام بمعامرات فوق الأمازون<sup>(١)</sup>. والغابات دائماً تكون متشابهة . كان يحس بالارتياح لأنه تخلص من ابنة عمه المزعجة «حبيبة» ولذا كان يتحسس المقدمة بين وقت وآخر ، وكأن «حبيبة» قد تمكنت من التسلل إلى داخل الطائرة .

بدا الامر كأنه أشبه بالمجهول هذه المرة . و كان على «حب حب» أن يعثر على إبره في صحراء ضخمة مثل صحراء كالهارى الأفريقية ، فالأجهزة المتقدورة لم تتمكن من رصد و معرفة مكان ، إخفاء الطائرة المدنية أ . ك ٣٥ . فكيف له أن يفعل ذلك ؟ . بدا كأنه لم يأخذ الأمر بجدية ، وهل من الجدية أن يعثر فعلا على الطائرة المشبوهة ؟

ولذا عليه أن يتصرف كحال جوى . يسافر هنا وهناك  
ويعود لرؤيه الأدغال الجميلة التي تعتبر أبراً الأماكن في العالم  
تعيش فيها الحيوانات الطيبة والمت渥حة ، هنا حيث لا توجد  
عوادم سيارات ولا مصانع ولا نفايات بل ولا توجد مؤامرات  
ومطاردات .

(١) راجع معامراتي «سر الغابة الغامضة» و «أهلا.. يا وحش الأمازون»

وتحولت رحلة البحث إلى رحلة استمتاع .

فها هو «حب حب» في أحسن حالاته حين يكون داخل طائرته يتأمل المشاهد الطبيعية ، وإلى جوار الطائرة يرفرف الصقر الضخم والذي يبدو كأنه يرصد ما حوله كي يشير إلى صاحبه نحو أى شيء غير مألف تراه عيناه .

ولذا فرغم الاسترخاء الذي كان عليه «حب حب» ، فإن حالة ترقب بدت في عيني الصقر الذي انطلق يفتش عن أى شيء يمكن به الاستدلال على مكان الطائرة .

وتحركت الطائرة والصقر من منطقة الأدغال إلى الجبال العالية حيث اختفت الطائرة ، لكن شيئا لم يظهر ولم يكن هناك أى دليل على وجود مطار أو مهبط يصلح لطائرة من طراز أ . ك . ٣٥ . ووسط هذه الرحلة كان «حب حب» يعرف تماما أن هناك طائرة استطلاع عسكرية تحلق في مكان قريب ، وأنها ترتفع وتنخفض حتى لا يمكن الاستدلال عليها .

وقد ضابق هذا «حب حب» كثيرا للدرجة أنه تتم قائلة :

ـ هذه الطائرة تعرقل مهمتى .. آه لو يعرفون ..

وبدا كأن «حب حب» يعرف خطته تماما . لكن وجود هذه الطائرة يفسد كل شيء .

( ٢٧ )

وبدأت أحدث معدات لترزيف النقود في العمل بكل دقة وسرعة .

إنها معدات لا تصدر عنها أصوات وتشتغل بكفاءة ملحوظة . ويمكنها أن تطبع عشرة آلاف ورقة من فئة المائة دولار أو عشرين ألف ورقة من الاسترليني في أقل من عشر دقائق .

وقد وقف الرجال الستة أمام الأجهزة يتابعون عملية الطباعة . وتغلقت عيونهم من بريق المال ، كان الطمع قد استبد بهم وبدأ الجشع في عيونهم وكأنهم يودون طبع ملايين الأوراق بل مiliارات الأوراق ، أحسن أحدهم وهو الذي قام بتصنيع المعدات بأنه يتمتع لو سبب في بحر كل أمواجه من أوراق البنوكوت ، أما الآخر الذي طور في صناعة ورق البنوكوت فقد رد :

ـ إنني أشم رائحته ؟

كان يحس أن للورق رائحة غريبة ، وكان فخوراً أن نوعية الورق الذي قام بتصنيعه لا يمكن تمييزه أبداً عن الورق الرسمي ..

وبعد ساعات قليلة كان كل شيء قد انتهى .. فقد عادت أوراق البنوكوت إلى صندوقها مرة أخرى ولكنها هذه المرة مطبوعة .

أحس «عماره» بالسعادة وراح يتصل بزعميته المرأة الذهبية من خلال الهاتف الإلكتروني ، وكان عليه أن يحدّثها بواسطة شفرة خاصة لا يمكن كشفها .

وجاء صوت المرأة الذهبية معبراً عن الرضاء ، فقالت مامعنـاه: حسنا .. فلتتطلـق الطـائـرة عـائـدة فـي أـسـرع وـقـتـ.

إنه بمثابة أمر ، أن ينتهي كل شيء في وقت مناسب ، وأن تتجهز الطائرة كى ترجع مرة أخرى إلى القاهرة في أقرب وقت .  
كان « عامر » يعرف أن زعيمته تستعد لإقامة حفل مهيب من أجل نجاح هذه العملية الكبرى سوف تدعوه إليه كبار رجال الأعمال الذين سوف يبدئون تداول هذه العملات فيها بينهم وبين المؤسسات المالية المختلفة .

لم يكن « عامر » في حاجة إلى أن يتعجل العمل ، فقد سار كل شيء بشكل يدعوه إلى الدهشة وهماهى الطائرة الموجودة في مقطورة الكرافان قد استعدت مرة أخرى للطيران . فقد تم وضع الصندوق بداخلها وعلى الشاحنة أن تتحرك خارج مدينة لاجوس وتسير فوق طريق أسفلتى طويل حتى يمكنها الإقلاع . وبعد أن اطمأن « عامر » إلى أن كل شيء على ما يرام أصدر أوامره الحازمة :

ـ الآن .. يمكننا الإقلاع ..

وراحت الشاحنة تنطلق نحو خارج المدينة ، وأصبح من الواضح أن العملية ستتجاوز مرحلتها الأخيرة بنفس النجاح ..  
( ٢٨ )

لم يكن أمام « حب حب » سوى أن يتصل بزميله « سونيكا » من خلال الكمبيوتر الخارق ، وأرسل له الرسالة الآتية :  
ـ عزيزي « سونيكا »

الرجا أن يصدر سيادة الكولونيل ، أو أمره بإخلاء الجو من أي طيران .. حتى يمكنني أن أقوم ب مهمتي ..  
لم يكن «حب حب» يعرف أن مثل هذه الرسالة يمكن أن تضيق الكولونيل الذي لا يتحمل بالمرة أن يصدر أحد أوامره ..  
وعندما استلم «سونيكا» الرسالة راح يبلغها لصديقه النقيب «بوبو» الذي قال :  
- بالتأكيد .. صديقك مجنون ..  
قال سونيكا بكل ثقة : بل قل إنه عاقل .. إنه يعرف ما يريد ..

كان الأمر مثيرا للدهشة حقا ، فهل هناك شخص عاقل يطلب من قائد عسكري أن يخاطر بإخلاء المجال الجوي من الطائرات الحربية وفي مثل هذه الظروف ؟ ، أحس «بوبو» بعدي حساسية الأمر وأنه من دروب المستحيل أن يبلغ قائد هذه الطلب ..

ولكن ، لأنه يحس بأن الأمر لا يتحمل التأجيل وحال تماما من أي نوع من المزاح ، فقد قرر أن يبلغ الأمر إلى القيادة حتى ولو أدى ذلك إلى إيقافه أو نزع رتبته .  
وعندما أدى التحية العسكرية أمام قائد سأله هذا الأخير :  
- ما الأمر يا ضابط الصاعقة ؟

بدت لهجته جافة ، لقد مر الوقت دون أن تحل المشكلة ، ولم تظهر الطائرة المشبوهة بعد . والخوف هو أن تكون الطائرة قد

تسللت من المجال الجوى ، وأن تكون الآن خارج حدود  
نيجيريا .

بدا التردد واضحا على لسان النقيب «بوبو» وحاول ألا  
يتلعثم وهو يقول :

- سيدى القائد .. الحل هو .. إخلاء المجال الجوى تماما ..  
وكم توقع «بوبو» فقد لمعت عينا القائد في غضب واضح ،  
كأنه لا يصدق كيف جرؤ هذا الضابط الصغير أن يحدثه بهذا الأمر  
ورغم أن القوانين العسكرية لا تسمح أن يتحدث نقيب مع  
الكولونيل إلا من خلال الرتب العسكرية المتدروجة بينهما ، فإن  
الكولونيل كان يولي «بوبو» عناية خاصة لما له من سمعة طيبة .  
وحتى لا يتصور الكولونيل بأن الضابط «بوبو» كان ينطق  
بكلمات مجنونة ، فإنه كرر ما قاله مرة ثانية ، هنا قال الكولونيل :  
— لا شك أنك في غير وعيك .. وإنما أصدرت أمرا  
بمحاكمةك ..

وبدا الأمر كأنه قد تعقد تماما ..  
(٢٩)

إنها الساعة الحرجة ..

وعلى الطائرة الآن أن تنطلق مرة أخرى ..

وفي وسط الطريق الرئيسى الذى يربط لاجوس بالعديد من  
المدن الأخرى ، وقفت الشاحنة فى اللحظات الأخيرة من الليل  
وقد استعد الجميع للإفلالع .. فقد ركب الرجال الستة الذين



يمثلون دولاً عديدة الطائرة ، أما « عمارة » فرغم أنه كان يامكانه أن يركب إحدى الطائرات المتجهة إلى القاهرة ، فإنه قرر أن يسافر بالطائرة التي يقودها « تشوك » بعد أن أثبت هذا الأخير مهارته الشديدة في القيادة الخطرة .

لكن يبدو أن هناك سبباً أكثر أهمية ولا يعرفه أحد غير « عمارة » ولذا قرر أن يركب إلى جوار الطيار « تشوك » في المقودرة .

ترى ما هي الحقيقة في هذا الأمر ؟ هل يخشى « عمارة » أن يهرب « تشوك » بالطائرة وهو المرتزق المحترف ، صاحب السوابق الكثيرة في العديد من المسائل اللا إلخالية ، أم إنه يخشى من هؤلاء النساء أن يؤثروا على الطيار ويوجهوا الطائرة إلى مكان آخر غير القاهرة ؟

ما إن دخل « عمارة » المقصورة حتى نظر إلى الطيار نظرة ذات مغزى ، ولم يتكلم كلمة واحدة ، وسرعان ما أدرك « تشوك » معنى هذه النظرة ، فهز رأسه بكل ثقة ، كأنه يطمئنه أن كل شيء على ما يرام ، وأن ما اتفقا عليه سوف يتم تنفيذه .

وفي هذه الساعة من نهاية الليل انفتح باب « الكرافان » بالقطورة وانزلقت الواح معدنية كى يمكن للطائرة أن تتحرك عليها وتنزل إلى قارعة الطريق .

وبكل مهارة تحركت الطائرة ونزلت إلى الطريق خاصة حين تحرك الشاحنة إلى الأمام ، وفي ثوان قليلة استعدت الطائرة تستعد للاقلاع والحركة فوق الأسفلت ، أما الشاحنة فقد استكملت سيرها وكان شيئاً لم يكن .

وبعد قليل بدأت الطائرة تتحرك ببطء فوق الأسلفت . لم يكن لأحد أن يتصور أن هناك طائرة يمكنها الإقلاع من هذا المكان ، لكن قبل أن تزيد من سرعتها ، وفي داخلها رد « عمارة » موجهاً كلامه إلى « تشوك » :

- يبدو أن حمولة الطائرة ثقيلة يا صديقي .

ضحك « تشوك » بكل ثقة وقال :

- طبعاً .. ويجب أن تخفف الحمولة .

ثم داس على زر أمامه .. وسرعان ما تسرّب داخل الطائرة غاز مخدر ، راح ينتشر داخل الطائرة وسرعان ما غاص الرجال في نوم عميق .

كانت الطائرة قد انطلقت بعيداً عن الحافلة ، ولذا لم يلحظ أحد أن الأجساد الستة قد سقطت من الطائرة وتمددت على جانبي الطريق ..

من الواضح أن « عمارة » قد أراد أن يغير الخطة .

(٣٠)

وانطلقت الطائرة فوق سماء نيجيريا التي خلت في تلك اللحظات من أي طائرات أخرى .

وفي تلك اللحظات التي أحس فيها « عمارة » بفرحة غامرة لأنه تخلص من الرجال الستة بدا كأن عمليته قد نجحت تماماً . ليس فقط لأنه تخلص من هؤلاء الشركاء ، وليس أيضاً لأنه ينوي أن يفوز بكل هذه النقود المزيفة وحده ، ولكن بالطبع لأن

لديه طياراً ماهراً يمكنه الآن أن ينطلق به إلى سويسرا من أجل أن يضع هذه الأموال في أحد بنوكها ويضمن لنفسه حياة مليئة بالثراء.

لقد رتب كل شيء ، الفيزا ، والإقامة ، وأيضاً التخلص من «تشوك» في اللحظة المناسبة ، وأحس بالسعادة لأنّه خدع الجميع بمن فيهم المرأة الذهبية .

صاح مهلاً :

رائع .. الآن .. إلى سويسرا .. نحن الآن أثرياء ..  
وانطلقت الطائرة نحو هدفها المشود .. لم يكن «تشوك» يتصور أن أي شيء يمكن أن يعوقه ، فقد تدرّب كمرتزق يحارب مع المتمردين في أي مكان من العالم مقابل مبالغ كبيرة من المال وتعلم كيف يراغع ويهرّب عند اللزوم وخاصة من الطائرات الحربية التي تطارده .

إنه واثق في نفسه يعرف النتيجة سلفاً .

لذا انطلقت طائرته دون أن يخشى شيئاً ..

لكنه لم يكن يعرف أن هناك «حب حب» وطائرته الصغيرة «والكمبيوتر الخارق» الذي أصبح الآن أشد خطورة على الطائرة أ . ك ٣٥ بل وعلى أي طائرة مماثلة .

ها هي طائرة «حب حب» قد ظهرت في الأفق ، بعد أن استطاع الكمبيوتر الخارق أن يرصد الطائرة بها له من إمكانية جديدة تمكن «حب حب» من إضافتها عليه عندما زار المصنع الحربي .

لقد أصبح «الكومبيوتر الخارق» بمثابة رادار يمكنه أن يلتقط أى أشعة منعكسة من أى جسم صلب طائر، ويعرف المسافة التى تبعد عنه بسهولة ومن خلال ذلك يمكنه أن ينطلق فى إثره ويطارده ..

وهكذا عرف «حب حب» مكان الطائرة وربما لهذا السبب طلب من الكولونيل ألا تطير أى طائرات عسكرية فى نفس اللحظات كى يمكنه أن يجرب الكمبيوتر الخارق كرادار وأن يتصرف .

ورغم أن هناك لدى الجيش النيجيري الكثير من الرادارات المتطورة ، فإن «حب حب» كانت لديه خطة للقبض على الطائرة بدلا من المطاردات والماوغة فى الفضاء .

(٣١)

هتفت المرأة الذهبية بكل غيظ :  
لم أكن أتصور أن يخدعني ..

راحت بكل سرعة تحزم حقائبها ، لقد قررت أن تعود إلى بلد़ها الذى جاءت منه . إنها المرة الأولى التى تبدو فيها وأكأنها فقدت السيطرة على نفسها ، فهذه هي أكبر عملية قامت بها في حياتها ومع ذلك تفشل . لقد جاءها صوت أحد رجالها من الحافلة الضخمة يفيد في لغة مشفرة أن «عمراء» قد تخلص من أمهر رجالها وألقى بهم من الطائرة . وأنه قد هرب إلى حيث لا يعرف أحد ..

تمت في غضب :

- آه .. إنه ذاهب إلى سويسرا بالتأكيد ، سوف أعلمك كيف يخدعني ..

وراحت تجمع كل حاجياتها ، اطمأنت إلى الحقيقة الضخمة التي تضم أوراقا كثيرة من البنكنوت المزيف ، إنها تعرف أن الأوراق المزيفة التي في حوزة « عمارة » أكثر دقة ولا يمكن كشفها وأن هذه الأوراق أصبحت الآن مضروبة في السوق ، ومع ذلك قررت أن تغامر بها وأن تدفعها إلى أحد القتلة المحترفين للبحث عن « عمارة » والتخلص منه .

فجأة طرق الباب . ارتجفت ، فمن يكون الطارق في مثل تلك الساعة ؟ اطمأنت إلى الحقائب المغلقة ثم استجمعت أمورها قبل أن تنظر من العين السحرية ، إنه أحد عملاء الفندق . فتحت له الباب وقد بدت متماسكة ، وقف موظف الفندق يبتسم في أدب ويقول :

- نحن في خدمتك .. سوف أنقل حقائبك إلى السيارة التي طلبتها ..

انتابتها الدهشة ، فهي لم تتصل بأحد من موظفي الاستقبال . سرعان ما أدركت أن أمرها قد انكشف ولم تكن تعرف أن هذا الشخص الذي أمامها ليس سوين الصابط « على » المكلف بأمرها .

قالت :

ـ أنا لم أطلب أحدا لنقل الحقائب !!

كان هو أسرع منها ، فقد اتجه نحو الحقائب و ظاهر بأنه سيحملها و كأنه لم يستمع إلى ما قالته . كررت ثانية : دع الحقائب مكانتها فأنا لن أغادر .

بدا كأن الضابط يعرف ما سيفعله بالضبط ، لكنه سرعان ما انغلق الباب ، التفت الضابط إليها ، بدا الغضب على وجهها . اقتربت منه وقالت :

ـ لا أحب لأحد أن يتدخل في أمري ..

وبحركة بارعة دفعته نحو الحائط وأسقطته أرضا . وهي تطلق صرخة أحسست كأنها أثارت الفزع في قلبه . أسرعت نحوه تود أن تكيل له الضربة القاتلة ، بدت امرأة ماهرة ومدربة جيدا على فنون القتال ، ولذا شاءت أن تختصر وقتها وقررت أن تلقى به من أعلى الدور الثامن عشر في الفندق .

(٣٢)

صاحب «حب حب» وهو داخل طائرته التي أصبحت بعد التعديلات الأخيرة بمثابة مقاتلة :  
ـ الآن .. ستبدأ المعركة ..

يعرف بأنها ليس بـ معـ كـة حـقـيـقـيـة فهو لن يطلق النيران من طائرته الصغيرة المتواضـة على أـ كـ ٣٥ المـ طـ مـ تـ وـ رـةـ . لكن «تشوك» لم يكن يتصور أنـ مـلـ هذهـ الطـائـرـةـ سـوـفـ تـسـبـبـ لـهـ القـلـقـ وـرـبـهاـ أـكـثـرـ . فقد انطلقت بـ سـرـعـةـ عـجـيـبـةـ وـراـحتـ تـدـورـ حـوـلـهـ دـوـرـتـيـنـ .. أـصـابـتـهـ إـلـاـ هـشـةـ ، وـنـظـرـ إـلـىـ «عـمـارـةـ»ـ وـتـسـأـلـ :

- هل رأيت هذه الطائرة؟

رد عماره بنوع من التحقيق : إنها طائرة هواة  
أحس «تشوك» بالغضب ، فهاهى طائرة هواة صغيرة تسخر  
منه ، بل وتلف حوله مرتين ، صاح :  
- حسنا .. سوف ألقن قائدتها درسا ..

و قبل أن ينتهي من جملته ، فوجىء بالطائرة الصغيرة تتقىدم  
نحوه من الجهة المقابلة وكأنها سوف تصطدم به مباشرة ، فجأة  
شعر بالخوف الشديد وأصاب اهلىع «عماره» ، ربيا لأنها لن  
يتكونا من أن ينعموا بهذه الشروءة المزيفة ، لو اصطدمت بها  
الطائرة ، صرخ «عماره» :  
- بسرعة .. اهرب منها ..

ولأول مرة يحاول «تشوك» أن يتفادى الخطر .. وبالفعل .  
كادت طائرة «حب حب» أن تصطدم به . انخفضت أ. ك ٣٥  
وارتفعت طائرة «حب حب» التي مالت أن دارت حول نفسها  
دورة قصيرة وانطلقت في إثر الطائرة الكبيرة .

وسرعان ما انطلقت القذائف من طائرة «حب حب» ، إنها  
قذائف غريبة الشكل متعددة الألوان ، اندفعت نحو الطائرة وهى  
تعرف هدفها جيدا . لم تنفجر في الطائرة حين أصابتها ، بل  
راحت تنشر حولها سحبًا من الدخان الملون الكثيف الذى من  
الصعب للطيار أن يرى لو وقع في دائره :  
صرخ «عماره» :



- أسرع أيها الغبي وافلت من هنا ..  
ويكل غضب صرخ «تشوك» : لست غبيا .. إياك أن تطيل  
لسانك ..

و قبل أن يشتبك الاثنان في سباب و معركة كلامية أحسن  
«تشوك» أن عليه أن يخرج من هذا المأزق ، و انتابته فكرة أن  
يتخلص من هذا الرجل وأن يفوز بكل الثروة المزيفة وحده ..  
و سرعان ما اندفع إلى أعلى . و خرج من دائرة الأدخنة  
الملونة ..

لكن كانت هناك مفاجأة في انتظاره . إنه الصقر «رف رف» .  
(٣٣)

أبدا ، إنها ليست المرأة الذهبية . بل هي المرأة الفولاذية .  
كشفت فجأة عن قوتها . وعما تتمتع به من لياقة بدنية ، فقد  
اندفعت نحو الضابط الذي تخفي في زى موظف بفندق وجذبته  
من ذراعه ثم رفعته لأعلى و طوحت به إلى نهاية الجناح الذى  
تسكنه . وقالت وهى تحاول أن تكسو وجهها بابتسامة رقيقة :  
- إياك أن تقترب من دائرتى .

تمدد الضابط على فوق الأرض ، وقد بدا مدى تأثيره بتلك  
الرمية التى رمته بها تلك المرأة القوية التى راحت تقترب منه كأنها  
تتأكد أن ضربتها أحدثت مفعولها . و قبل أن تصل إليه نظرت إلى  
حقائبه و تأكدت أن كل شيء على ما يرام وأنها يمكنها أن تهرب  
من أحد الأبواب الخلفية لو اشتدت الأمور حولها .

ثم اقتربت منه وراحت تنظر إليه كان في حال يرثى لها . فكانت في أن تجهز عليه كى تعطيه درسا لا ينسى ولا يفكر أبدا أن يقوم بأى مغامرة ، كانت ترتدى بنطلون أسود اللون وبمحاذاتها ذى الكعب العالى رفعت قدميها كى تندفع نحو ظهره . وتدفعه . ولكن قبل أن تصل قدمها إلى ظهر الضابط فوجئت به يتدرج على الأرض أكثر من مرة ناحية الباب ، فلمعت عيناهما من الدهشة . أحسست كم هو قوى . فلاشك أن هذه الضربة كانت كافية لتحطيم ثور ضخم .

وبكل سرعة تدرج الضابط مرة أخرى في الاتجاه المعاكس . وحدث كل شيء بسرعة مثيرة للدهشة وليس لها مثيل . فقد لف الضابط يديه حول ساقى المرأة ووضع فيها القيد الحديدى قبل أن تسقط فوق الأرض .

وأصييit بالشلل فجأة ، وقد وقعت فوق الأرض . حاولت أن تقاوم لكن الضابط أسرع واقفا وهو يقول : من اللياقة عدم الشجاع مع النساء حتى ولو كان من فولاد . واتجه نحو الباب ، كان هناك الضابط الكبير «ناظم عرفان» وجموعة من رجاله في الزى المدنى ، رأى المنظر فأصابته الدهشة . لكن لم يكن هناك وقت للتفصير . قال :  
-رائع .. سقط طرفان .. باق واحد ..

كان «ناظم عرفان» يعرف أنه تم القبض على الشاحنة العملاقة قرب مدينة لاجوس وهى المرأة الفولاذية قد

سقطت . . لم يبق إذن سوى «عماره» ، فحتى الآن لم تصل أى أخبار عما حدث في الجو بين «حب حب» وبين الطائرة الهاire .  
(٣٤)

ما إن خرج «تشوك» بطائرته من دائرة الأدخنة الملونة حتى تصور أن هناك دخاناً أسود قد ساد المكان ، فقد سادت بالملصورة الظلمة والارتباك . تسأله عماره :  
ـ ماذا حدث . . ؟

ترى هل هو الليل قد حل فجأة أم إنه الدخان الأسود الكثيف . ؟

على كل ، فقد أحس «تشوك» بأنه فقد السيطرة على القيادة ولم يعد يعرف كيف يتصرف ، فقد انزلقت منه كل مهارته وبراعته فجأة . بعد أن تحولت السماء إلى سوداء مكفهرة وانسدت السبل أمامه .

لم يكن «تشوك» يعرف أنه ما إن خرج من دائرة الأدخنة الملونة حتى التصق بها طائر ضخم واستطاع بجسمه أن يملاً مقدمة الملصورة الزجاجية فجعلها بداخلها ليلاً مظلماً تماماً . .  
بدا الصقر بالغ القوة وهو يتتصق بالزجاج . ونجح في أن يحول الملصورة إلى غرفة معتمة تماماً .

لم يدم الوقت طويلاً ، فقد حرك جناحيه قليلاً وسرعان ما بدا ضوء النهار مرة أخرى . وقبل أن يتبين الموقف تماماً عاد الصقر

يسطير على مقدمة الطائرة تماماً بأن الصق جسده كله  
حوها، صاح «عماره» :

- تصرف .. فأنا لا أريد أن انتهي بهذه الطريقة .. أيها ..  
ولم يكمل الجملة .. لم يكن يعرف أن «تشوك» قد أصبح  
عجزاً لا يعرف كيف يتصرف في هذه الظروف ، من الواضح أنه  
أصبح تحت سيطرة ورحمة هذا الصقر المشاغب الذي كان يتبع له  
فرصة رؤية ضوء النهار ، ثم يعيد إظلام المقصورة تماماً .  
واستبد به الخوف ، فهو يعرف أي خطر هو مقبل عليه ،  
فهذه منطقة مليئة بالارتفاعات الجبلية ويمكن للطائرة أن تصطدم  
بأحدها في أي لحظة وتكون الكارثة .

وبدأت المشاغبة . وطالت .. وكأنها الصقر يعرف ما يريد  
بالضبط ، فبعد أن أنهك كلام من «تشوك» و «عماره» داخل  
الطائرة ، انطلق نحو الأمام ، وبدأ كأنه يشير لها أن يتبعاه ، وإلا  
التصق مرة أخرى بزجاج المقصورة . صاح «تشوك» :  
- سوف أصدمه .. سأقتله ..

صاحب «عماره» وقد استبدت به المخاوف :  
- هل ستستطيع؟ إنه صقر غبي ..  
و قبل أن ينطلق «تشوك» نحو الصقر ، ويصدمه فوجيء  
بالصقر يندفع مرة أخرى نحو المقصورة وكأنه قد عرف بنوایاه  
الشريرة ..  
وأصبح الصقر مسيطرًا تماماً على الموقف ..

ـ تنهـد الكـولـونـيـل ، وـهـو يـطـلـق ضـحـكـتـهـ منـأـعـمـاـقـ قـلـبـهـ وـيـقـوـلـ :  
ـ اـسـمـعـ يـاـ أـخـ «ـ حـبـ حـبـ » ، هـلـ يـمـكـنـ أـنـ تـقـبـلـنـيـ عـضـوـاـفـ  
ـ نـادـيـ الـمـرـاسـلـةـ الدـولـيـ ؟

ابتسم «حب حب» وقال :

ـ انه لشرف كبير لنا يا حضرة الكولونيل .. لكن ..  
 وسكت قليلا قبل أن يشرح له أن أحumar أعضاء النادى لا تزيد  
 عن الخامسة عشرة ، وأنه عندما يكبر أحد الأعضاء يقوم فورا  
 بتسليم مالديه من «كومبيوتر خارق» وجواز السفر الدولى كى  
 يتبع الفرصة لعضو جديد .. أكمل «حب حب» :

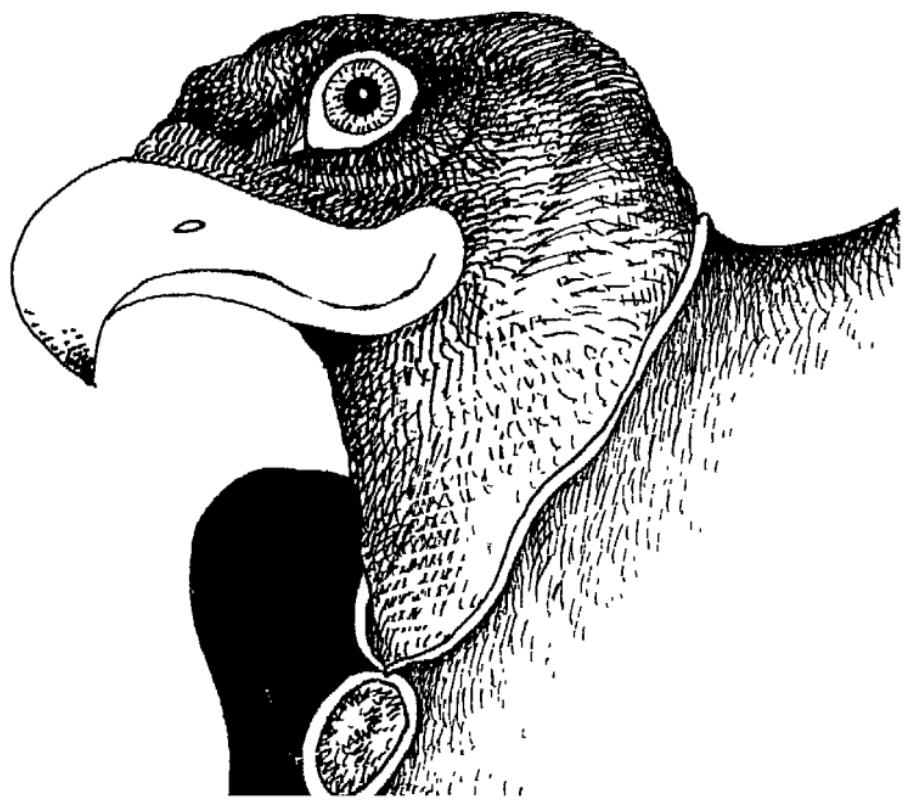
ـ نحن هواة . . مهيا فعلنا . .

هنا تدخلت «حبيبة» :

ـ إنه لا يريد أن يضمنى إلى النادى .. رغم أننى ..

قال «حب حب» : لقد اختبأت أسفل المendum .. وكادت أن ..

وأحسست «حبيبة» بالخجل ، راحت تنظر إلى أبيها ، إنهم يستعدون جميعاً الآن للعودة إلى القاهرة بعد أن تم القبض على «عماره» والمرتزق «تشوك» ، وجاءتهم الأنباء تفيد القبض على المرأة الفولاذية في القاهرة .. نظرت إلى الصقر الذي لف الكولونيل حول عنقه بوسام الاستحقاق ، وتمنت أن تكون



عضوًا في النادي الذي يرأسه ابن عمها . لذا تمنت قائلة وهي تعانق أباها الطيار «فاضل» :

ـ أعدكم أن أحارو أكون مؤهلة لعضوية هذا النادي ..

ابتسم «حب حب» وهو يربت على صقره ، وقال :

ـ آن ذاك .. أعدك أن تكوني أول عضو من عائلتي ، فالأقربون أولى بالمعروف ..

وكادت أن تنشب مواجهة جديدة . فابن عمها يدخلها ضمن إطار المعروف .. فهى تحس أن من حقها أن تصبح عضوًا في النادي بعيدًا عن الإحسان والمعروف .. ولكنها لم تود أن تفسد بهجة الجميع بسقوط العصابة . وتمت قائلة :

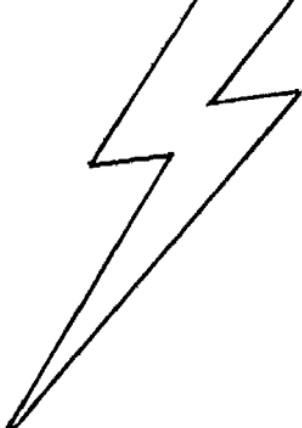
ـ حسنا يا «حب حب» .. سوف ترى مني الكثير .. في مغامراتك القادمة ..

رقم الإيداع ١٦٤٥ / ٩٥  
I.S.B.N 977-09-0260-8

### مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جراد حسني - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس ٣٩٣٤٨١٤  
سرور ص ٢٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣





- سر الغابة الغامضة □ وكر الثعبان الأسود
- الهروب داخل الجبل □ انتقام وحش البحيرة
- قلعة المفاجأة العجيبة □ السيد عضلات
- سر الجزيرة الملغومة □ معركة «كونج فو» الأخيرة
- قرصان مهم جداً □ اهلا يا وحش الأمازون
- اسرع رجل في العالم □ عصابة المرأة الذهبية
- اختطاف مايكل جاكسون □ انتقام الكمبيوتر الخارق
- ليد" مشيرة في القاهرة